

منهج الحافظ ابن حجر في كتابه نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر

العدوي البله البانور (*)

الملخص: قدم هذا البحث دراسة شمولية وافية لمنهج ابن حجر في كتابه نزهة النظر، حيث إن الطريقة والروح العلمية التي بحثت بها الحقائق العلمية في هذا الكتاب، تعتبر نادرة، وقد حاول البحث إظهار حقائقها وترجمتها وإبرازها، وقد حصر البحث منهج الكتاب، في عشرة نقاط أساسية أشبع فيها الأدلة بضرب الأمثلة بغية التوضيح؛ كما ألمح البحث لعصر المؤلف من جوانبه الأربعة، الدينية، والعلمية، والاجتماعية، والسياسية، إضافة لترجمة موسعة له، ثم تتبع الموارد والمصادر التي اعتمد عليها المؤلف وقد أفرد لها مطلباً خاصاً بها.

الكلمات المفتاحية: الحافظ بن حجر، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر.

The Method of Al Hafiz Ibn Hajar in his book "Nuzhat al Nazar Fi Tawdih Nukhbat Alfikar"

Al-Adwi Al-Banoor

Abstract: This scholar has introduced a comprehensive study for The Method of Al Hafiz Ibn Hajar in his book "Nuzhat al Nazar Fi Tawdih Nukhbat Alfikar", as the method and the spirit with which scientific facts have been researched is considered outstanding and rare. The research has tried to highlight and explain these facts. This study has restricted the methodology of the book to ten basic points in which examples are cited for the purpose of explanation. The study also hinted to the era in which the author lived: the religious, scientific, social and political, as well as extensive interpretation. The researcher also followed resources that the author relied upon and he assigned a separate subtitle for them.

Keywords: Al Hafiz Ibn Hajar, Nuzhat al Nazar Fi Tawdih Nukhbat Alfikar.

(*) أستاذ الحديث وعلومه، المساعد، جامعة تبوك، كلية التربية والآداب، قسم الدراسات الإسلامية، dr.aladwi123@gmail.com

مقدمة

إن من فضل الله تعالى على هذه الأمة، أن جعل في كل جيل منها علماء أفاضاً، شمروا عن ساعد الجد، ووهبوا أنفسهم وأوقاتهم لخدمة هذا الدين " يبتغون فضلاً من الله ورضواناً " وقد وهبهم الله عقولاً متوقدة، وأفكاراً متدفقة، تلين جلودهم وقلوبهم لذكر الله، يصلون الليل بالنهار في استنباط المسائل وتأصيل المعارف؛ وابن حجر رحمه الله من هذا الرعي الذي وهب نفسه لخدمة هذا الدين، ومصنفاته شاهدة له بذلك، وقد تنوعت مصنفاته، فصنف في علوم القرآن، وعلوم الحديث بنوعية رواية ودراية، وفي العقيدة، والفقه، والتاريخ، وغير ذلك، وهذا مما يدل على موسوعيته في العلم والمعرفة، ومن هذه المصنفات، كتابه الذي نحن بصدد بيان منهجه فيه، وهو كتاب " نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر " وهذا الكتاب شرح لكتابه " نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر "، واسمه دال على ذلك، وهدفي في هذا البحث أن أبين منهجه في هذا الكتاب " نزهة النظر "، حيث رأيت من الأهمية بمكان أن يبحث هذا الجانب من الكتاب، لاسيما أن الكتاب قيمته العلمية لا تخفى على أهل التخصص، ويعد كتاب نزهة النظر من كتب علوم الحديث التي لا يستغني عنها، ولكن مما ينبغي التنبيه له، أن دراسة مناهج المتقدمين من الصعوبة بمكان، وذلك حيث تتوقف دراسة أغلب مناهجهم على التتبع والاستقراء لكتبتهم، فالذي يدرس منهج المحدث، لا بد من أن يستقرئ الكتاب كاملاً لكي يصل إلى المنهج؛ والاستقراء عملية استنباطية فيها مجهود، قد تصيب وقد تخطئ، وإذا كان الوصول إلى المنهج عن طريق عملية الاستقراء، يجب على الباحث ألا يعمم وألا يكتفي بمثال واحد، بل عليه أن يدل على المنهج حسب جريان المؤلف واستطراده وتعامله في تحقيق المسائل في داخل الكتاب، كما عليه أن يشبع توصيف المنهج بضرب الأمثلة بغية تقريب المعاني إلى السامع أو المطلع على بيانه، وهذا ما سرت عليه في ترتيب هذا البحث، فقد أشبعته بضرب الأمثلة وإنزال كلام الحافظ ابن حجر، ثم من خلال ذلك أسوق الحيثية التي أريد توضيحها. أما إذا كان الوصول إلى المنهج عن طريق المقدمة التي وضعها المؤلف - وهذا نادر في كتب المتقدمين - فالأمر واضح وصاحب البيت أدري بما فيه.

سبب اختيار الموضوع:

يتلخص سبب اختيار الموضوع في التالي:

- 1- مما لا شك فيه أن كتاب نزهة النظر من الكتب المهمة في علم مصطلح الحديث، وهذه الأهمية تفرض على أهل التخصص دراسة هذا الكتاب، دراسة شمولية تخدم جميع جوانبه العلمية، لكي تبرز كنوزه المكونة فيه، وبحمد الله هناك خدمات جلية قدمت لهذا الكتاب، وتؤكد النفع بها، لكن هذا الجانب الذي نحن بصدد لم أقف على بحث فيه حسب اطلاعي، وهو جانب مهم جداً، وتظهر أهميته أكثر وأكثر في إظهار منهجية ابن حجر في ترجيح المسائل بعضها على بعض، والنقد البناء لبعض من سبقه، وعرض أقوال السابقين في مسألة ما، ليتبين لطلاب العلم تحرير المسائل، والراجع والمرجوح، كما تظهر أهميته في الشرح العميق للمسائل، والنقاش الجاد المليء بالأفكار الناضجة والواعية للمقصد الهادف.
- 2- الإسهام في نشر هذا النوع من البحوث، أي تناول مناهج السابقين بالدراسة والتحليل، لظهور الفوائد المرجوة من ذلك وإبرازها، وهذا جانب مهم جداً لا ينبغي إغفاله، وكما هو مقرر عند العلماء، أن أهمية العلوم وعظمتها ليست في الحقائق التي كشفت عنها فحسب، بل هي كامنة أيضاً في الطريقة وفي الروح العلمية التي تبحث بها الحقائق، فإظهار طرق ومناهج السابقين في مؤلفاتهم، أرى أنه مهم جداً، وتظهر أهميته أكثر في الجمع بين المنهج وإبراز الحقائق العلمية، وفهمك لمنهج عالم يعينك كثيراً على فهم مناهج العلماء الآخرين.
- 3- ومما أثار قريحتي صوب التوجه لهذا البحث، أني درّستُ هذا الكتاب لطلاب الماجستير، وحين الشرح اتضح لي أن الطلاب رغم تقدم فهمهم، إلا أنهم يعانون من عدم فهم سياق مادة الكتاب واللغة العالية التي استعملها الشارح، لاسيما وأن الدراسة التي اتبعناها كانت تتبّعاً لنص الكتاب

ومفرداته، فلعل هذا البحث يساعد في فهم الكتاب، ولذا جعلت فصلاً منفرداً للمنهج الذي سلكه المؤلف في تقرير المسائل، وشجعتني أكثر، قول الرحيلي الذي حقق هذا الكتاب¹ أن الكتاب يحتاج إلى سياقة جديدة بلغة اليوم، ليقرب فهمه للطلاب " وأنا هنا لا أدعي الشرح، ولكني أناقش المنهج من خلال عرضه للمسائل، ولرؤيتي أنها وسيلة من الوسائل التي تؤدي إلى فهم جانب من جوانب الكتاب وإثارة الأفكار نحوه.

المبحث الأول: عصر الحافظ بن حجر رحمه الله: وفيه أربعة مطالب

أتحدث عن عصر ابن حجر باختصار شديد، فأقول: عاش ابن حجر ما بين ثلاث وسبعين وسبعمئة، واثنين وخمسين وثمانمئة هجري، قال محمد إسحاق كندو: " وكان الحكم في هذه الحقبة من الزمن، لسلطين المماليك² الذين استولوا على مصر وأجزاء من العالم الإسلامي، بعد انهيار الدولة الأيوبية عام واحد وأربعين وستمئة هجرية، وما تلا ذلك من سقوط بغداد دار الخلافة ومركز العالم الإسلامي وقتئذ، على أيدي المغول، وقتل آخر الخلفاء العباسيين بها سنة ستمئة وست وخمسين هجرية³، وامتدت دولة المماليك زهاء ثلاثة قرون، وذلك من سنة ستمئة وثمان وأربعين إلى سنة تسعمئة وثلاث وعشرين هجرية، وقد بلغ عدد سلاطينها سبعة وأربعين سلطاناً⁴.

المطلب الأول: نشأة دولة المماليك:

دولة المماليك بدأت نشأتها بمقتل تورانشاه⁵ الأيوبي، وغدا المماليك بعد مقتله أصحاب الكلمة الأولى والأخيرة في شئون البلاد، وقد اختار المماليك شجر الدر... لتكون سلطاناً على البلاد - ولا أريد أن أطيل في تأصيل شجر الدر نسباً وسلطنة وكذا تحديد بداية دولة المماليك باليوم والشهر - ولكن على كل حال قدر اعتبرها " المقرزي أولى سلاطين المماليك في مصر وأول من ملك مصر من ملوك الترك المماليك⁶ " وفي ضوء هذا قرر الدكتور سعيد عبد الفتاح، حيث قال: - بعد حديث طويل عن أمر الأيوبيين في الشام وشجر الدر في مصر - " وبذلك خرجت بلاد الشام بأكملها من قبضة شجر الدر، وانقسمت الجبهة الإسلامية في الشرق الأدنى مرة أخرى، فغدت مصر في قبضة المماليك، وبلاد الشام في قبضة الأيوبيين⁷ "؛ ومقتل تورانشاه في سنة 1250م، وقد نص الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور على قيام دولة المماليك حيث قال: " استطاعت دولة المماليك التي قامت في مصر والشام (1250م) أن تثبت أنها أعظم قوة معاصرة... " أما طابع الاعتراف من قبل الأيوبيين، فقد تحقق للمماليك بعد الوثيقة التي عقدت بين الطرفين في أبريل سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف من الميلاد، والتي صار بمقتضاها للمماليك مصر وفلسطين حتى نهر الأردن بما في ذلك غزة والقدس والساحل، على أن تكون بقية بلاد الشام للأيوبيين، ومن الواضح أن هذه الاتفاقية

¹ تحقيق نزهة النظر للدكتور عبد الله بن ضيف الله الرحيلي ص 22
² المماليك: طائفة من الأرقاء جلبهم الأيوبيون إلى مصر عن طريق الشراء بالمال، ثم حرروهم وعنوا بتثنتهم عسكرياً، واتخذوهم سنداً لدولتهم؛ وكانت هناك عوامل ساعدت على ظهور المماليك حتى استأثروا بالحكم بعد سلسلة من الأحداث؛ وهؤلاء المماليك ترجع أصولهم إلى أجناس متنوعة من أتراك، وجراكسة، ومغول، ويونانيين، انظر د/ محمد كمال الدين عز الدين، التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر، ص 49 - 51، دار اقرأ بيروت، ط، أولى سنة 1404 هـ.
³ انظر كتابه " منهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة من خلال كتابه فتح الباري " ص 37-38 مكتبة الرشد، ط ثانية 1432 هـ - 2011م الرياض.
⁴ انظر محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي 1/ 22-63، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجاميز، ط، ثانية سنة 1381 هـ مصر.
⁵ توران شاه بن أيوب بن محمد بن العادل كان فقيهاً شافعيّاً على قاعدة سلاطين بن أيوب، أديباً شاعراً...، جمع فخر الدين بن الشيخ الأمراء وحلفهم لتوران شاه، قتلوه سنة 648 هجرية مماليك أبيه وكان من أهل العلم على الجملة، انظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي 5/ 52، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان - ط، ثانية.
⁶ نقل عن الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، انظر كتابه العصر المماليكي في مصر والشام ص 11 دار الاتحاد العربي للطباعة والنشر، الناشر: دار النهضة العربية 1976م، ط ثانية.
⁷ نفس المصدر السابق ص 14.

لها أهميتها في التاريخ، لأنها بمثابة الوثيقة التي اعترف فيها بنو أيوب بشرعية سلطنة المماليك في مصر⁸.

المطلب الثاني: الحالة السياسية:

أما حالة دولة المماليك السياسية، بالضرورة أن تكون غير مستقرة، حيث إن المماليك مهما كان لهم من الاعتراف بالملك، فحالهم لا يسمح لهم بالاستقرار بالملك، إذ إنهم أرقاء ليس بمستوى الحكم، إضافة إلى أنهم لم يكن لهم تأمين على نظام وراثته العرش يتبع باطراد، وهذا الأمر الذي جعل منصب السلطة دائماً موضعاً للتنافس والنزاعات بين كبار أمراء المماليك عقب وفاة كل سلطان، وكان الذي يحدث عادة عند وفاة سلطان من سلاطين المماليك، وهو أن يجتمع كبار الأمراء ويُعيّنوا ابن السلطان المتوفى في منصب السلطنة بدلاً من أبيه، لا إيماناً منهم بمبدأ الوراثة، ولكن كحل مؤقت إلى أن ينجلي الموقف بين الأمراء ويظهر الأمير القوي الذي يستطيع أن يثبت تفوقه على بقية الأمراء، وعندئذ، يأخذ منصب السلطنة لنفسه بعد عزل من عساه يكون موجوداً من سلالة السلطان الراحل⁹.

ومما يدل على أن أصل المماليك لا يسمح لهم بالحكم عند العامة، ثورة الأعراب الذين احتقروا المماليك لأصلهم غير الحر، وأنفوا أن يخضعوا لحكمهم، ونادوا بأنهم أحق بالملك من المماليك.... واتخذ تمرد الأعراب شكل ثورة جامحة، فاختاروا شخصاً زعموا أنه من ذرية علي بن أبي طالب، اسمه (حصن الدين بن ثعلب) ليكون زعيماً لحركتهم¹⁰، وقد باءت ثورة الأعراب بالفشل بمقتل زعيمهم؛ وما يؤكد اضطراب الحالة السياسية في هذا العهد، لم تدم مدن مصر والقاهرة على حالة واحدة من الهدوء والسكينة والأعياد والاحتفالات، وإنما كثيراً ما كانت تشتعل الثورات المفاجئة، فتتحول تلك الصورة الهادئة إلى صورة مضطربة، وفي كثير من الأحيان كان مصدر هذه الفتن والثورات السياسية المماليك أنفسهم، حيث أن المماليك أنفسهم، جميعهم يعتقدون أن لهم حقاً مشروعاً في السلطنة، هذه هي الحالة السياسية في زمن المماليك، عصر ابن حجر - رحمه الله¹¹.

أما العلاقات الخارجية لدولة المماليك، فقد اتسع نطاق العلاقات الخارجية لسلطنة المماليك حتى إن بلاط المماليك غدا مقصد الرسل والسفراء من حكام الشرق والغرب جميعاً¹².

المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية:

الحياة في مصر على عهد المماليك مليئة بالحركة الاجتماعية من جميع جوانبها، وكانت القاهرة والمدن الكبرى تفيض بالنشاط، فقد عني السلاطين بتجميلها ونظافتها، وإنشاء كثير من المنشآت الاجتماعية فيها، كالضيافات، والخانات، والوكالات، والأسبلة، والحمامات، وغيرها¹³. وكذلك امتازت الحياة الاجتماعية في مصر بكثرة الأعياد الدينية، والقومية.... الخ؛ وكانت هناك احتفالات بجلوس السلطان، أو شفائه من مرض، أو خروجه من القاهرة وعودته إليها؛ كما كان هناك مجالس للسمر والغناء في المناسبات. وقد أدى كثير مما ذكرنا إلى انتشار أماكن الفساد في هذه البيئة، مما جعل السلطان يضطر أحياناً إلى إبطالها، أو تعزيز من يفعل ذلك¹⁴. وقد كان المجتمع مجتمعاً

⁸ انظر المصدر السابق ص 18.

⁹ المصدر السابق ص 22-23.

¹⁰ المصدر السابق ص 18.

¹¹ من أراد التوسع في هذا الموضوع أحيله على كتاب "العصر المماليكي في مصر والشام" ص 335 وما بعدها.

¹² العصر المماليكي في مصر والشام ص 282.

¹³ الأيوبيين والمماليك في مصر والشام ص 349-350، نشر دار النهضة العربية، ط، ثانية، سنة، 1976م، ومنهج الحفظ ابن حجر ص

41.

¹⁴ انظر " الأيوبيين والمماليك في مصر والشام " ص 349-350، للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، وعصر سلاطين المماليك 324/7-

326، وبدر الدين العيني وأثره في علم الحديث ص 13-14، لصالح يوسف معنوق، نشر دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط، أولى سنة 1407 هـ.

طبيعياً، يتألف من عدة طبقات متميزة بعضها عن بعض في خصائصها وصفاتها ومظاهرها، فضلاً عن نظرة الدولة لها، ومقدار ما تتمتع به من حقوق أو تنهض به من واجبات، وفي ظل هذا التنظيم الطبقي، يبدو الفارق كثيراً بين الحكام والمحكومين، وبخاصة إذا كان الحكام أغراب عن البلاد وأهلها، لم تربطهم بأبناء مصر والشام رابطة الدم أو الأصل والجنس، مما جعل المماليك لا يشعرون في كثير من الحالات بروح التجاوب مع الأهالي، والعطف على مصالحهم والعمل من أجل رفاهيتهم¹⁵.

المطلب الرابع: الحالة الدينية والعلمية:

الحياة الدينية والعلمية في عصر المماليك، بلغت شأواً واسعاً، ولذا قرر الدكتور سعيد عاشور، أن الرحالة البلوي المغربي¹⁶ حين زار مصر سنة سبعمائة وسبع وثلاثين، أبدى إعجابه الشديد بالنشاط العلمي في البلاد، وقال: إن مصر منبع العلم، والحق أن مصر أصبحت على عصر سلاطين المماليك ميداناً لنشاط علمي واسع، يدل عليه ذلك التراث الضخم من موسوعات أدبية وكتب تاريخية ومؤلفات في العلوم الدينية، تركها علماء ذلك العصر؛ ويربط السيوطي بين هذا النشاط العلمي الواسع في مصر بالذات على عصر المماليك، وبين إحياء الخلافة العباسية في القاهرة بعد أن سقطت في بغداد، ويقول: إنه منذ إحياء الخلافة العباسية في مصر غدت هذه البلاد محل سكن العلماء ومحط رحال الفضلاء؛ أما ابن حجر، فيقول عن بعض علماء الشام وغيرها من البلاد الإسلامية: أنهم قالوا عن بلادهم، هذا بلد ضيق عن علمي وهجروها إلى مصر؛ والواقع أنه ما كان لهذا النشاط العلمي أن يزدهر في مصر في عصر المماليك لولا تشجيع بعض سلاطين المماليك للعلم والعلماء¹⁷؛ وهناك من السلاطين من حرص على عقد المجالس العلمية والدينية... وقد بُحثت في تلك المجالس، مختلف المسائل والمشاكل العلمية والدينية التي تنافس فيها الحاضرون من كبار العلماء والفقهاء، وقد ظهر نشاط تعليم القرآن الكريم لليتامى المسلمين، بل خصصت لذلك مبالغ مالية وعينية، فيعطى الطالب في كل شهر ثلاثين درهماً، وفي كل يوم من الخبز ثلاثة أرطال، وكسوة في الشتاء وكسوة في الصيف¹⁸. وهناك عدة عوامل خارجية وداخلية شجعت هذا النشاط، ويمكن حصرها في التالي:

1- فمن العوامل الخارجية: سقوط بغداد، حيث اتجهت الأنظار بعد ذلك إلى مصر والشام، ولاذ إليها من نجا من العلماء، وكذلك سقوط أجزاء كثيرة من الأندلس، فهاجر منها كثير من العلماء إلى مصر.

2- ومن العوامل الداخلية:

أ- ما شعر به العلماء من عظم المسؤولية التي تحتم عليهم تعويض الخسارة الكبرى التي لحقت بالمكتبة الإسلامية من جراء غزو التتار.

ب- ما أبداه السلاطين من رعاية واضحة للعلم وأهله.

ج- انتشار دور التعليم ونظامها، ورصد الأوقاف عليها وتزويدها بمساكن لإيواء شيوخها وطلابها.

د- إنشاء دور الكتب وتزويدها بالمراجع المهمة التي تعين المدرسين وطلاب العلم.

أما الحركة الدينية: فهي ملازمة للحركة العلمية، ومن المعلوم أن سلاطين المماليك مسلمون يؤمنون بالله ورسوله، وما دام الأمر كذلك، فإنهم يحرصون على إقامة شعائر الدين وإحياء سننه، فقد عمروا المساجد والزوايا؛ وثمة ملاحظة أخرى هي: أن جزءاً كبيراً من النشاط الديني في عصر المماليك كان موجهاً لخدمة المذهب السني، ومحاربة المذهب الشيعي... الخ¹⁹

¹⁵ العصر المماليكي في مصر والشام ص 320.

¹⁶ لم أقف له على ترجمة

¹⁷ عصر المماليك في مصر والشام ص 341

¹⁸ نفس المصدر السابق ص 343-347 بتصرف قليل

¹⁹ عصر المماليك في مصر والشام 351

المبحث الثاني: حياة الحافظ بن حجر، وفيه خمسة مطالب.**المطلب الأول: مولده، واسمه، وكنيته، ولقبه، ونسبته:**

مولده: ولد الحافظ بن حجر في شعبان سنة ثلاثين وسبعين وسبعمائة في منزل يقع على شاطئ النيل بمصر القديمة²⁰؛ في أسرة اشتهرت بالعلم والأدب والفضل، وجمعت بين الاهتمام بالعلم وبين الاشتغال بالتجارة، فجدّه قطب الدين محمد بن ناصر الدين محمد بن جلال الدين علي العسقلاني، كان بارعاً تاجراً ولم تعقه التجارة عن تحصيل العلم²¹.

واسمه: أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر الكناني النسب العسقلاني الأصل، المصري المولد والمنشأ، القاهري الدار²².

وكنيته: يكنى الحافظ ابن حجر بـ "أبي الفضل" كناه بذلك أبوه كما صرح بذلك الحافظ نفسه، وهذه الكنية هي التي عرف بها الحافظ ابن حجر، وهي المذكورة عند كل من ترجموا له²³، وهناك كنية له غير مشتهر بها، كناه بها شيخه العراقي وغيره، وهي: "أبو العباس"²⁴.

ولقبه: كان يلقب "شهاب الدين"²⁵.

ونسبته: ينسب ابن حجر إلى "كنانة" بكسر الكاف، وفتح النون، ثم ألف بعدها نون ثانية - اسم لقبيلة، وهناك عدة قبائل عربية بهذا الاسم²⁶ وقال تلميذه السخاوي: وأما نسبته: فقرأت بخط صاحب الترجمة - رحمه الله - رأيت بخط والذي أنه كناني الأصل... ثم قال: وكتب شيخنا مرة، الكناني القبيلة²⁷.

المطلب الثاني: نشأته.

نشأته: نشأ الحافظ ابن حجر يتيماً؛ فقد مات أبوه وهو صغير، وقد ذكر ذلك هو بنفسه - في ترجمة أبيه - حيث قال: "وتركني ولم أكمل أربع سنين، وأنا الآن أعقله كالذي يتخيل الشيء ولا يتحققه"²⁸، وقد أوصى به أبوه إلى زكي الدين أبي بكر الخروبي²⁹، والعلامة شمس الدين بن القطان³⁰، وقد نشأ في كنف وصيه الأول الذي لم يأل جهداً في رعايته والعناية به، وكان يستصحبه معه في مجاورته بمكة، فلما مات انتقل إلى وصيه شمس الدين بن القطان، وكان قد راهق حيث بلغ عمره أربع عشرة سنة³¹، وماتت أمه قبل أبيه بمدة؛ وقد سجل الدكتور نور الدين عتر: عن نشأت ابن حجر حديثاً جميلاً حيث قال: "وتدلنا المعلومات على أنه نشأ في بيئة تعرف العلم وتقدره، فقد

²⁰ انظر، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي 36/2 من منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.

²¹ انظر، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، للحافظ ابن حجر، تحقيق على محمد البجاوي، 414/1، نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء.

²² انظر "إنباء الغمر بأبناء العمر" لابن حجر، تحقيق الدكتور حسن حبشي، 3/1 طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، سنة 1389 هـ، و"رفع الإصر عن قضاة مصر" لابن حجر بتحقيق الدكتور حامد عبد المجيد وآخرين، ص 85، المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة 1957 م، وانظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع 36/2.

²³ انظر أنباء الغمر بأبناء العمر، 117/1.

²⁴ نقلاً عن محمد إسحاق كندو من كتابه "منهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيدة من خلال كتابه فتح الباري" بتصرف وقد عزا ذلك إلى الجواهر والدرر.

²⁵ شمس الدين السخاوي الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر 102/1، وانظر نور الدين عتر، تقدمته لتحقيقه شرح النخبة نزهة النظر ص 9، تحقيق نور الدين عتر، دار البصائر، ط أولى 1432 هـ - 2011 م.

²⁶ انظر السمعي في كتابه "الأنساب" 98/5 - 99، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ط أولى 1408 هـ،

²⁷ انظر الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، للسخاوي 103/1، تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، ط أولى 1419 هـ - 1999 م.

²⁸ إنباء الغمر بأبناء العمر 117/1،

²⁹ أبو بكر محمد بن علي بن أحمد الخروبي، حياته (725 - 787) كان رئيس التجار بمصر عظيم القدر في الدولة، وكان جواداً ممدوحاً حج غير مرة، وجاور بمكة، انظر إنباء الغمر 306/1.

³⁰ محمد بن علي بن محمد بن عمر شمس الدين، المصري، الشافعي، ولد سنة 730 وطلب العلم فمهر في الفقه والعربية والقراءات، ودرس وأفتى، وصنف، توفي سنة 813 هـ. انظر إنباء الغمر 2/476، ونيل الدرر الكامنة لابن حجر بتحقيق الدكتور عدنان درويش ص 213 - 214، طبع في القاهرة سنة 1412 هـ، معهد المخطوطات العربية بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

³¹ انظر الجواهر والدرر 1/62 والضوء اللامع 36/2.

ذكروا أنه أفاد في كثير من العلوم من عناية والده به وبسلوكه سبيل العلم، فقد ظلت توصية هذا الوالد تظل هذا النجل، حتى أتى بعقريه ضن الزمان بعدها بمثل لها، حفظ القرآن وهو ابن تسع، وألفية العراقي في علوم الحديث، ومختصر ابن الحاجب في أصول الفقه... وقد بدت على ابن حجر النجابة، منذ نعومة أظفاره حين أدخل الكتاب في سن الخامسة، فبدأ منه ذكاء وقوة حفظ يزينها وجه صبيح وهامة وافية، ترعرع في ظل العلم والقرآن وأخلاق القرآن، فكان عالي الهمة، متواضعاً حسن الخلق، حاضر البديهة، أخذاً بالاحتياط والورع، وفي نفحات الحرم ظهرت بوادر ألمعيته، بعد حجته الأولى سنة 784 هـ، في مجاورته سنة 785 هـ، ودراسته على شيوخ مكة، ومدارستهم، وقد أتم اثنتي عشرة سنة، فقد بحث في "عمدة الأحكام" للمقدسي على الحافظ أبي حامد محمد بن ظهيرة المتوفى سنة "787 هـ" بحثاً استنباطياً، وصلى التراويح في المسجد الحرام بالقرآن الكريم

32

المطلب الثالث: طلبه للعلم وحياته العلمية:

حياة ابن حجر العلمية مليئة بالعجب من جميع جوانبها، بداية من سرعة حفظه وهو في الكُتَّاب، وفهمه ثم تنقله بين الشيوخ، والأماكن والبلدان، وشمولية الفنون التي أدركها، وباحث فيها كبار الشيوخ، والأساتذة، وأفاد فيها واستفاد؛ فقد دخل الكتاب في سن الخامسة من عمره، ثم أكمل حفظ القرآن وله تسع سنين، وصلى بالناس صلاة التراويح وعمره اثنتي عشرة سنة في الحرم المكي، سنة خمس وثمانين وسبعمئة، حيث استصحبه وصيه الأول زكي الدين الخروبي في مجاورته وحجه، وسمع في تلك السنة صحيح البخاري على مسند الحجاز عفيف الدين عبد الله الشَّاورِي، وقرأ عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي، على القاضي الحافظ جمال الدين أبي حامد محمد بن عبد الله بن ظهير المكي، فكان أول شيخ بحث عليه في علم الحديث³³، وسمع البخاري أيضاً من المسند نجم الدين أبي محمد عبد الرحيم، ثم فتر عزمه عن الاشتغال بالعلم من أجل أنه لم يكن له من يحثه على ذلك بعد وفاة وصيه الأول زكي الدين الخروبي، فلم يشتغل إلا بعد استكمال سبع عشرة سنة، فلازم وصيه الثاني العلامة شمس الدين محمد بن علي بن القطان المصري، فحضر دروسه، ثم حبيب إليه النظر في التواريخ، فعلق بذهنه شيء كثير من أحوال الرواة، وفي غضون ذلك سمع من نجم الدين بن رزين، وصلاح الدين الزقناوي، وزين الدين بن الشيخة، ونظر في فنون الأدب من سنة اثنتين وتسعين، فقال الشعر، حتى كان لا يسمع شعراً إلا ويستحضر من أين أخذه ناظمه، وتولع بذلك، وما زال يتبعه خاطره، حتى فاق فيه وساد، وطرح الأدياء، وقال الشعر، ونظم مدائح نبوية ومقاطع، وكتب عنه الأئمة من ذلك؛ وجاء في كتاب "الجواهر والدرر": "حبيب الله إليه فن الحديث، فأقبل عليه بكلية، وأول ما طلب بنفسه، في سنة ثلاث وتسعين وسبعمئة، لكنه لم يكثر من الطلب إلا بعد سنة ست وتسعين وسبعمئة، فإنه كما كتب بخطه - رضي الله عنه - رفع الحجاب وفتح الباب وأقبل العزم المصمم على التحصيل ووفق للهداية إلى سواء السبيل" فأخذ من مشايخ ذلك العصر... وواصل الغدو والرواح إلى المشايخ بالبواكير والعشيات، وفي شهر رمضان سنة ست وتسعين، اجتمع بحافظ العصر زين الدين العراقي فلازمه عشرة أعوام، وتخرج به وانتفع، وحبيب إليه فن الحديث، فما انسلخت تلك السنة حتى خرج لشيخه مسند القاهرة أبي إسحاق التتوخي

المائة العشاريات³⁴.

وقد كتب الدكتور/ نور الدين عتر عن حياة الحافظ ابن حجر العلمية حيث قال: "وقد وجدنا في ضوء دراسة حياته العلمية فيما بين أيدينا من المراجع، أنه يمكن أن نقسمها إلى ثلاث مراحل، نبيها فيما يأتي:

³² نور الدين عتر: كلامه عن ابن حجر في مقدمة تحقيقه شرح النخبة نزهة النظر ص 9- 11
³³ انظر الجواهر والدرر ص 121/1 وما بعدها، وانظر ص 123 فقد ذكر السخاوي أنه قرأ كتباً أخرى وعرضها على جماعة من الأئمة، قبل مرحلة القنور.

³⁴ انظر نفس المصدر والصفحات، وانظر فع الإصر عن قضاة مصر ص 62 وما بعدها ترجمه رقم 23.

المرحلة الأولى: بدء نباهته وتحصيله، وكان اشتغاله فيها بالأدب والتاريخ، وقد بدا فيها صفاء طبعه ورقة حسه مع ما كان عليه من التمكن في اللغة العربية وبلاغتها وأساليبها..... الخ

المرحلة الثانية: اشتغاله بالحديث الشريف وفنونه: وتبدأ من سنة 796هـ، وهي الرحلة التي سما بها قدره، وعلا نجمه، وكان القدر هياً لتلك الفترة من تاريخ الحديث، أو هياً تلك الظروف من أجله، فقد وافى بعقريته وذكائه وسرعة حفظه، مجموعة من الشيوخ، قل أن يجتمع لأحد مثلهم، اكتمل كل واحد منهم في فنه حتى صار بحراً في اختصاصه وإماماً في علمه الذي اشتهر به، فتلقى عنهم الحافظ واستوعب ما لديهم، حتى اجتمع عنده ما تفرق في غيره، فصار فرداً في أمته، وأمة في أقرانه.

المرحلة الثالثة: نبوغه في العلم وإمامته: ويرجع ذلك إلى وقت مبكر من عمره نستطيع أن نحدده بحوالي سنة 810هـ، فقد تصدر مجالس العلم في فنون عدة، وأفتى، وأملى الحديث، وولي القضاء، وطارت شهرته بمعرفة فنون الحديث، ولا سيما رجاله وما يتعلق بهم، وأسانيد الحديث، واشتهر ذكره، وبعد صيته، وارتحل الأئمة إليه،... وكثير طلبته حتى كان رؤوس العلماء في كل مذهب وكل قطر من تلامذته، وظهر سلطانه عليهم بذكائه وبعد نظره وسرعة إدراكه واستحضاره للأطراف المتفرقة من المسألة، والأشئآت الموزعة من أسانيد الحديث وشواهد، وأقوال العلماء فيه، ودرس التفسير والفقه والحديث في معاهد علمية كثيرة شهيرة آنذاك، وتولى الإفتاء بدار العدل..... الخ³⁵.

ولكن أقول: هناك فترة مهمة أرى أن الدكتور/ عتر قد أهملها، وهي تعد من فتراته العلمية، بل من أواخرها، وهي: فترة دخوله الكتاب وحفظه القرآن، وهذه الفترة لها أثر كبير في استمرار نهضته العلمية، وكشفه عن قدرته لتلقي العلوم والمعرفة فيما بعد، وقد أشرت إليها سابقاً.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه:

في ضوء ما سبق اتضح أن لابن حجر شيوخاً كُثُر يصعب عددهم جميعاً، لكن نذكر هنا نماذج منهم، ولعلنا نحاول ذكر أبرزهم، ومن أراد أن يطلع عليهم بكثرة، فليتجه إلى كتاب " ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاة ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة"³⁶ " والجواهر والدرر"³⁷.

شيوخه الذين حفظ عليهم القرآن:

- 1- شمس الدين ابن العلاف
 - 2- شمس الدين الأطر وشي
 - 3- صدر الدين محمد بن محمد بن عبد الرزاق السفطي المقرئ³⁸
 - 4- الشهاب أحمد بن محمد الفقيه علي الخيوطي
- هكذا ذكرهم السخاوي، ثم بين أنه أكمل حفظ القرآن على صدر الدين، وجوده على الشهاب أحمد، أما اللذان الأوليان فقد قرأ عليهم في المكتب³⁹.

شيوخه الذين تلقى عليهم العلوم الأخرى:

- 5- الشيخ عفيف الدين عبد الله بن محمد بن محمد النشأوري ثم المكي⁴⁰
- 6- شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن عمر المشهور بابن القطان⁴¹

³⁵ . انظر كلامه عنه عند تحقيقه شرح نزهة النظر ص 11 وما بعدها.

³⁶ . للدكتور شاكر محمود عبد الحميد، والكتاب مطبوع في دار الرسالة، بغداد،

³⁷ . انظر الجزء 1/240 فقد ذكرهم السخاوي وجملتهم (644) نفساً.

³⁸ . انظر ترجمته في الجواهر والدرر 1/222.

³⁹ . انظر الجواهر والدرر 1/124.

⁴⁰ . انظره في المصدر السابق 1/206.

⁴¹ . ذكره السخاوي في الجواهر والدرر 1/226، وقد تقدمت ترجمته

- 7- التتوخي: إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن، البعلبي الأصل⁴²
 - 8- الأبناسي: إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي برهان الدين أوشهاب الدين⁴³
 - 9- الغماري: محمد بن محمد بن علي بن عبد الرزاق الغماري، ثم المصري⁴⁴
 - 10- ابن الملقن: عمر بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري، الأندلسي الأصل⁴⁵
 - 11- البلقيني: عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني ن العسقلاني الأصل⁴⁶
 - 12- العراقي: عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم بن أبي بكر بن إبراهيم⁴⁷
 - 13- الهيثمي: علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح⁴⁸
 - 14- الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي⁴⁹
- فهؤلاء الذين ذكرتهم قليل من كثير من شيوخ الحافظ ابن حجر، فذكرهم هنا، للتمثيل فقط، وليس للحصر، وإلا فإن السخاوي ذكر منهم " 628 " نفساً⁵⁰

تلاميذه:

إن المكانة العلمية التي تبوأها الحافظ ابن حجر - رحمه الله - تستدعي شهرته وإذاعة صيته بين العامة والخاصة، وقد كان ذلك، حتى أصبح محط رحال طلاب العلم، فتوافدوا إليه من الأفاق رجالاً وركباناً، بغية الأخذ من علمه الجم، وثقافته العامة النيرة؛ وكما ذكرت فيما تقدم نذراً من شيوخه، أذكر هنا أيضاً طرفاً من تلاميذه، فإن المجال لا يسع الحصر.

فمن أشهر تلاميذ ابن حجر تلميذه الذي طوى سيرته في كتاب " الجواهر والدرر " 1- السخاوي: محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عثمان بن محمد⁵¹ القائل:

" اختصت بكثرة المثول بين يديه، بحيث كنت من أكثر الآخذين عنه⁵² "

ومنهم:

- 2- الكمال ابن الهمام: محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود، المعروف بابن الهمام، ولد سنة 790هـ⁵³
- 3- ابن فهد المكي: محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمي ولد سنة 795هـ - وتوفي 871هـ⁵⁴
- 4- البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط برهان الدين أبو الحسن , ولد سنة 809 هـ - 885 هـ⁵⁵
- 5- زكريا الأنصاري: زكريا بن محمد أحمد بن زكريا ولد سنة 826هـ - وتوفي سنة 925 أو 926هـ⁵⁶

⁴² انظر ترجمته في إنباء الغمر 2/ 22، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، تحقيق محمد السيد جاد الحق 11/1- 12 نشر دار الكتب الحديثة، مصر.

⁴³ ترجمته في الجواهر والدرر 1/ 201، وشذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي 3/7، نشر المكتب التجاري، بيروت، بدون تاريخ.

⁴⁴ ترجمته في إنباء الغمر 2/ 128 وشذرات الذهب 20/7، والجواهر والدرر 210/1

⁴⁵ إنباء الغمر 2/ 217.

⁴⁶ المصدر السابق 2/ 245- 247،

⁴⁷ ترجمته في إنباء الغمر 2/ 275- 279، والجواهر والدرر 1/ 207، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع 4/ 175- 177، نشر دار مكتبة الحياة - بيروت - بدون تاريخ.

⁴⁸ ترجمته في إنباء الغمر 2/ 309- 310، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، للإمام الشوكاني 1/ 441 نشر مكتبة بن تيمية، القاهرة، بدون تاريخ.

⁴⁹ ترجمته في إنباء الغمر 3/ 48 وما بعدها، والضوء اللامع 10/ 79 وما بعدها.

⁵⁰ انظر الجواهر والدرر 1/ 134.

⁵¹ ترجم له المحقق للجواهر والدرر، إبراهيم باجس عبد الحميد في المقدمة ترجمة موسعة 7/1 وما بعدها، وانظر صفحة من هذا البحث. التبر المسبوك في ذيل السلوك للسخاوي نفسه ص 132، نشر، مكتبة الكليات الأزهرية، بدون تاريخ.

⁵² ترجمته في " البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع " للشوكاني 2/ 201- 202، نشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، و " معجم المؤلفين " لعمر رضا كحاله 10/ 264، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان - بدون تاريخ.

⁵³ ترجمته في الضوء اللامع 9/ 282- 283، ومعجم المؤلفين 11/ 292.

⁵⁴ ترجمته في الضوء اللامع 1/ 101- 111، والبدر الطالع 1/ 19- 21، ومعجم المؤلفين 1/ 71.

⁵⁵ ترجمته في " شذرات الذهب في أخبار من ذهب " لابن العماد الحنبلي 8/ 134- 136، والبدر الطالع 1/ 252- 253.

⁵⁶ ترجمته في " شذرات الذهب في أخبار من ذهب " لابن العماد الحنبلي 8/ 134- 136، والبدر الطالع 1/ 252- 253.

المطلب الخمس: رحلاته العلمية ومصنفاته، ووفاته. رحلاته العلمية:

قام الحافظ ابن حجر برحلات واسعة وطموحة، في ديار الإسلام، متأسيماً في ذلك بسلفه علماء الحديث، إذ الرحلة عندهم تشكل جزءاً مهماً في تكوين شخصية العالم المعرفية، حيث التقاؤه بالشيوخ، واطلاعه على كثير من البلدان والقرى، لاسيما إذا دار تنكرت عليه، كما قال الحافظ نفسه: "

وإذا الديار تنكرت سافرت في * طلب المعارف هاجراً لدياري
وإذا أقمت فمؤنسي كتيبي فلا * أنفك في الحاليين من أسفاري⁵⁷
قال تلميذه السخاوي: أول ما رحل فيما علمته في سنة ثلاث وتسعين وسبعمئة إلى قوص وغيرها من بلاد الصعيد، ثم ذكر أقاليم منها:

- 1 - الإسكندرية وذلك في سنة 797هـ
- 2- الحجاز - مكة والمدينة - وذلك في سنة 799هـ
- 3- اليمن وذلك في سنة 800هـ وقد مر بمدنها، تعز، وزبيد، وعدن، والمهجم، ووادي الحصيب، وغيرها، وقد اجتمع في زبيد ووادي الحصيب، بالعلامة شيخ اللغويين بلا مدافع، الفيروز آبادي.
- 4- الشام، وذلك في سنة 802هـ، وقد مر بسرياقوس، وقطية، وغزة، ونابلس والرملة، وبيت المقدس، والخليل، ودمشق، والصالحية، وغيرها من البلاد والقرى⁵⁸.

مصنفاته:

لقد أثرى الحافظ ابن حجر المكتبة الإسلامية إثراءً علمياً كبيراً في مختلف مجالات العلم والمعرفة الإسلامية، والحديث عن ذلك يطول، والإحاطة به صعبة، ولكن أكتفي في هذا المقام بإعطاء تصور عام عن ذلك، وإشارات لبعض مصنفاته، وأحيل من هذا المقام من يريد الوقوف على مصنفاته أن يتجه إلى كتاب " الجواهر والدرر " للحافظ السخاوي، فقد توسع في ذكر ذلك، وكتاب " ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته " للدكتور شاکر محمود عبد المنعم⁵⁹.

أما ابتداءه التصنيف، فقد حدده السخاوي بسنة ست وتسعين وسبعمئة، حيث قال: " وكان ابتداءه في التصنيف في حدود سنة ست وتسعين وسبعمئة، فمن تصنيفه ما كمل قبل الموت، ومنها ما بقي في المسودات، ومنها ما شرع فيه فكاد، ومنها ما شطر، ومنها ما صلح أن يدخل في تحت الإعداد..... وقد جمع هو - ابن حجر - أسماء معظمها في كراسة افتتحها على سبيل التواضع والهضم لنفسه، وهذه المصنفات، منها ما رضي عنه، كما ذكر هو، ومنها ما قال فيه: لم يتهيأ لي من يحررها معي، سوى شرح البخاري ومقدمته "والمشتبه " " والتهذيب " ولسان الميزان " ثم قال السخاوي: بل رأيت في موضع أثنى على شرح البخاري والتعليق والنخبة⁶⁰.

أقول: فمن كتبه المطبوعة والمشتهرة بين العامة والخاصة:

- 1- " فتح الباري شرح صحيح البخاري " وهو أجل تصانيفه مطلقاً، وكان الابتداء فيه في أوائل سنة 817هـ، وانتهى في أول يوم من رجب سنة 842هـ سوى ما ألحق فيه بعد ذلك، فلم ينته إلا قبيل وفاة المؤلف ببسیر⁶¹.

2- " بلوغ المرام من أدلة الأحكام " فرغ منه سنة 827هـ⁶²

3- " تهذيب التهذيب " انتهاء تبيضه سنة 807هـ⁶³

⁵⁷ الجواهر والدرر 142/1

⁵⁸ انظر " الجواهر والدرر " بداية من صفحة 142 إلى صفحة 160.

⁵⁹ ذكر الدكتور شاکر للحافظ ابن حجر: (282) مصنفاً انظر ص 255 وما بعدها.

⁶⁰ انظر الجواهر والدرر 659/2 وما بعدها

⁶¹ نفس المصدر ص 675/2.

⁶² نفس المصدر 661 /2

⁶³ نفس المصدر 682 /2

- 4- "تقريب التهذيب" 64
- 5- "لسان الميزان" 65
- 6- "الإصابة بمعرفة الصحابة" 66
- 7- "نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر" وهذا الكتاب احتوى على أكثر من مائة نوع من أنواع علوم الحديث، فرغ من تأليفها سنة 812هـ⁶⁷
- 8- "نزهة النظر شرح نخبة الفكر" فرغ منه سنة 818هـ⁶⁸
- 9- "إتحاف المهرة بأطراف العشرة" 69
- 10- "تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس" فرغ منه سنة 815هـ⁷⁰

وفاته:

بعد حياة مليئة بالحركة العلمية تعليماً ودراسةً وتصنيفاً واستنباطاً للمسائل ومناقشة للعلماء، بل ومداومة على أنواع الطاعات والقربات، ويكفل ذلك كله جلاله في نفوس الغير وتقدير، ثم بعد هذا كله، جاء القدر المحتوم الذي لا يستطيع أن يهرب منه مخلوق، ألا وهو الموت، ولم يكن موت ابن حجر فجأة، وإنما تقدمه مرض أصيب به في شهر ذي القعدة سنة اثنين وخمسين وثمانمائة، حيث أصيب بإسهال ورمي دم، وداوم به ذلك المرض أكثر من شهر، ثم أسلم الروح إلى بارئها في أواخر ذي الحجة من هذا العام، عن عمر بلغ أربعة أشهر وتسع وسبعين سنة، تغمده الله برحمة منه وفسح له في قبره⁷¹.

المبحث الثالث دراسة الكتاب: وفيه مطلبان

المطلب الأول: أهمية الكتاب وقيمه العلمية وسبب تأليفه ووقته:

تتمثل أهمية الكتاب وقيمه العلمية في مادته العلمية، فقد حوا الكتاب جميع مفردات المصطلح دون استثناء كما صرح بذلك هو⁷² وفي تحقيقه وتحريره لمسائله من مبدأ قوله "فمن أول من صنف في ذلك القاضي أبو محمد الرامهرمزي... مروراً بقوله الخبر عند علماء هذا الفن مرادف للحديث... إلى قوله؛ فلترجع لها مبسوطاتها ليحصل الوقوف على حقائقها" ومما يزيده بعداً في الأهمية دمجها بأصله، فهو في الحقيقة كتابين في جسم واحد، لهذا العالم الفذ، ولهذا لا نستغرب قول السخاوي⁷³ عنه حيث قال: "وقد كان عظيم الفائدة، حيث تنافس الفضلاء من أبناء الإسلام عرباً وعجماً في تحصيله والاعتناء به، ونسخه كثير من الشيوخ وطلاب العلم"⁷⁴، كما تتمثل أهميته وقيمه العلمية في أصالته فهو كتاب أصيل المادة، فمؤلفه حرر مادته تحريراً دقيقاً، شهد بذلك جهابذة العلماء ونقادهم من لدن تأليفه إلى يومنا هذا، فما درسه عالم أو درسه طالب إلا أتتى عليه، وتمنى في كل الأحيان أن تكون نسخه بين يديه، ولذا تنافس العلماء في تحقيقه وشرحه والتعليق

⁶⁴ نفس المصدر 682/2

⁶⁵ نفس المصدر 683/2

⁶⁶ الجواهر والدرر 2/ 681

⁶⁷ نفس المصدر 677/2

⁶⁸ نفس المصدر 677/2

⁶⁹ نفس المصدر 672/2

⁷⁰ نفس المصدر 679/2

⁷¹ انظر تاريخ وفاته والحديث عنها في (الضوء اللامع 2/ 40)، و(التبر المسبوك ص 233).

⁷² أنظر نزهة النظر ص 110.

⁷³ العلامة الحافظ أبو الخير وأبو عبد الله شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، الشافعي ولد في ربيع الأول سنة 831 هـ بالقاهرة، ونشأ بها وتوفي عصر يوم الأحد السادس عشر من شهر شعبان، سنة 902 هـ، انظر الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة 53/1.

⁷⁴ انظر الجواهر والدرر 2/ 677، والنكت على نزهة النظر، لعلي حسن بن علي بن عبد المجيد الحلبي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط، ثانية 1432 هـ.

عليه⁷⁵، كما تنازعت المطبوعات ودور النشر في طبعه ونشره، وهذا إن دل فإنما يدل على أهمية الكتاب ورفعة شأنه، وهناك أمر مهم جداً يرفع من شأن هذا الكتاب ويجعل أهميته وقيمته بمكان، ألا وهو المصادر التي اعتمد عليها المؤلف، فقد عددت حوالى ستين مصدراً من التي اعتمد عليها المؤلف، إضافة إلى الكتب التي ذكرها في جانب من جوانب الكتاب، لا لقصده الاقتباس منها، وإنما لأسباب أخرى، مثل الاستدراكات عليها، أو لبيان قدم تأليفها في فرع من فروع علم المصطلح، أو غير ذلك، ثم تعريفه لكثير من مفردات علوم الحديث لغة واصطلاحاً، ومما هو معروف عند علماء الأثر، أن أجل العلوم ما كانت الفائدة فيه أعم، والنفعة فيه أتم، والسعادة باقتنائه أدم، والإنسان بتحصيله أزم، كعلم الشريعة الذي هو طريق السعادة إلى دار البقاء، وهذا الكتاب " نزهة النظر " ما يحمله من معارف، هي وسيلة إلى معرفة الحديث الصحيح الذي يجب أن يعمل به اقتداءً بالمصطفى صلى الله عليه وسلم، والحديث الضعيف بل والموضوع الذي يجب أن يرد ولا ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو خلاصة ما كتبه السابقون، من مثل أبي محمد الراهمزمزي، والحاكم أبي عبد الله النيسابوري، وأبي نعيم الأصبهاني، والخطيب أبي بكر البغدادي، والقاضي عياض، وأبي حفص الميائنجي، وخاتمتهم أبي عمرو عثمان بن الصلاح الشهرزوري؛ هذا كله يجعل الكتاب عند العلماء وطلاب العلم فوق الثرى والثري علواً، وفوق الرمل والذهب نضارة وجمالاً، وفوق الفضة واللبن بياضاً ونصاعة، وهو مصدر أصيل من مصادر علم المصطلح التي عليها المعول.

سبب تأليف الكتاب:

أما سبب تأليف الكتاب: فلنترك ذلك لمؤلفه، فهو خير وأصدق من يجب عن هذا السؤال؛ قال ابن حجر: عن الكتاب الأصل نخبة الفكر " فسألني بعض الإخوان أن أخص له المهم من ذلك - أي علم اصطلاح أهل الحديث - فأجبت إلى سؤاله، رجاء الاندراج في تلك المسالك، فلخصته في أوراق لطيفة سميتها نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر على ترتيب ابتكرته وسبيل انتهجته، مع ما ضممت إليه من شوارد الفوائد وزوائد الفوائد؛ فرغب إلي جماعة تانياً - وهنا موضع الشاهد - أن أضع عليها شرحاً يحل رموزها ويفتح كنوزها، ويوضح ما خفي على المبتدئ من ذلك، فأجبت إلى سؤاله رجاء الاندراج في تلك المسالك، فبالغت في شرحها في الإيضاح والتوجيه، ونبهت على خبايا زواياها؛ لأن صاحب البيت أدري بما فيه، فظهر لي أن إيراده على صورة⁷⁶ البسط أليق، ودمجها ضمن توضيحها أوفق، فسلكت هذه الطريقة القليلة السالك " ⁷⁷؛ فابن حجر هنا أوضح سبب التأليف وهو إجابة لسؤال سائل، ويعتبر نزهة النظر أفضل شرح قدم لنخبة الفكر، حيث أن الكتاب الأصل- النخبة - والكتاب الفرع - الشرح - لعالم واحد، وهو ابن حجر ومثل ما قال: وصاحب البيت أدري بما فيه.

وقت تأليف الكتاب والانتهاه منه:

لم أقف على مصدر حدد وقت بدء تأليف " نزهة النظر " ولكن وقفت على وقت الانتهاء منه، وقد قرر ذلك السخاوي حيث قال: وكان التمس منه تصنيفه صاحبه الشيخ شمس الدين الزركشي... وفرغ منه في مستهل ذي الحجة سنة ثمان عشرة وثمانمائة " ⁷⁸، وقال نور الدين عتر: " وقد وجدنا في آخر نسخة صحيحة عند آخر شرح النخبة في الحاشية عن المؤلف الحافظ ابن حجر ما

⁷⁵ ولقد ذكر على حسن على في " النكت على نزهة النظر "، أربعة عشر من الشروح والحواشي على هذا الكتاب، انظر النكت على النزهة ص 27 وما بعدها.

⁷⁶ في بعض النسخ على سبيل البسط... (انظر نزهة النظر ص 36 تحقيق محمد صبحي حسن مكتبة المعارف، الرياض، ط أولى.

⁷⁷ انظر النكت على نزهة النظر ص 50 - 51.

⁷⁸ انظر الجواهر والدرر 687/2

يلي نصه: " علقه مؤلفه أحمد بن علي بن حجر، وفرغ منه في مستهل ذي الحجة سنة ثمانى عشرة وثمانمائة، حامداً لله تعالى ومصلياً على نبيه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومسلماً.⁷⁹

المطلب الثاني الدراسات التي قدمت للكتاب:

كتاب نزهة النظر يعتبر من الكتب الفريدة في بابها، ولذا توجهت أنظار العلماء صوبه تحقيقاً ودراسة وشرحاً، منذ تأليفه إلى يومنا هذا، ومع هذا كله فهو نقي طري كأنما ألف اليوم، والدراسات التي قدمت له متنوعة، منها ما هو شرح للكتاب، ومنها ما هو حواشية على الكتاب، إضافة لتحقيقاته.

الشروح:

- 1- " مصطلحات أهل الأثر.... " لعلّي القاري المتوفى سنة (1014 هـ)⁸⁰
- 2- " اليواقيت والدرر شرح شرح نخبة الفكر شهضسن و تتف " لعبد الرؤوف المناوي، المتوفى سنة (1031)⁸¹
- 3- " إمعان النظر..... " لمحمد أكرم السندي⁸²
- 4- " بهجة النظر.... " لأبي الحسن السندي، المتوفى سنة (1138)⁸³
- 5- " قضاء الوطر من نزهة النظر " لبرهان الدين إبراهيم ألقاني، المتوفى سنة (1041)⁸⁴
- 6- " أعلى الرتبة.... " لفصيح الدين الحيدري،⁸⁵

الحواشي:

- 1- " القول المبتكر.... " للقاسم بن فطلوبغا المتوفى سنة (87)⁸⁶
- 2- " حاشية محمد بن أبي شريف، المتوفى سنة (906)⁸⁷
- 3- " منع النغية.... " لرضي الدين بن الحنبلي، المتوفى سنة (971)⁸⁸
- 4- وحاشية لكامل الدين أبي عبد الله محمد بن الحسن الداري المالكي⁸⁹
- 5- " حاشية أبي الحسن الأجهوري، المتوفى سنة (1066)⁹⁰
- 6- حاشية إبراهيم الشهرزوري، المتوفى سنة (1101)⁹¹
- 7- حاشية الشيخ إبراهيم الكردي⁹²
- 8- " لقط الدرر " للشيخ عبد الله بن حسين العدوي المالك،⁹³
- 9- حاشية للشيخ محمد ناصر الدين الألباني لم تكمّل⁹⁴

⁷⁹ انظر كلام نور الدين عتر عند حديثه عن سبب تأليف نزهة النظر في ص 20 من النزهة.
⁸⁰ الكتاب مطبوع، وانظر النكت على نزهة النظر ص 27.
⁸¹ الكتاب مطبوع ومحقق، حققه أبو عبد الله ربيع بن محمد السعدي، طبعة مكتبة الرشد
⁸² الكتاب مطبوع، وانظر النكت على نزهة النظر ص 27.
⁸³ الكتاب مطبوع، وانظر المصدر السابق ص 27.
⁸⁴ وفتت على اسمه في المصدر السابق ص 27، وانظر معرفة علوم الحديث للحاكم أبي عبد الله النيسابوري، مقدمة المصحح ص (بـز)
⁸⁵ تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.
⁸⁶ عزاه صاحب النكت المتقدم أنفاً في ص 27 إلى إيضاح المكنون 105/1 البغدادي تركيا.
⁸⁷ مطبوع، النكت على نزهة النظر ص 28.
⁸⁸ مطبوع، انظر المصدر السابق، نفس الصفحة.
⁸⁹ عزاه صاحب النكت في ص 28 إلى كتاب " ففو الأثر " لرضي الدين الحلبي ص 45، والفهرس الشامل 1089/2.
⁹⁰ انظر معرفة علوم الحديث للحاكم، مقدمة المصحح ص (بـز) وقد ذكر حواشي أخر فالتتظر هناك.
⁹¹ انظر النكت على نزهة النظر ص 28.
⁹² انظر المصدر السابق، نفس الصفحة، عزاه إلى فهرس الفنون المنوعة ص 103.
⁹³ انظر المصدر السابق ص 28 عزاه إلى " ابن حجر ودراسة مصنفاته " 293/1.
⁹⁴ مطبوع في القاهرة سنة 1342 هـ.
⁹⁴ انظر النكت على نزهة النظر ص 28-29.

التحقيقات:

مكانة هذا الكتاب القيم تستدعي بل تفرض على أهل المعرفة والعلم الاهتمام به شرحاً وتعليقاً وتحقيقاً، وبحمد الله قد أخذ نصيبه من ذلك كله كما دللت سابقاً، وأدلل إن شاء الله لاحقاً، حسب جهدي المقل، ومما وقفت عليه في التحقيق الآتي:

- 1- تحقيق لمحمد صبحي بن حسن حلاق، وقفت على الطبعة الأولى منه، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
- 2- تحقيق لعلي حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي، ضمن عمله " النكت على نزهة النظر " وقفت على الطبعة الثانية منه، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.
- 3- تحقيق للدكتور / عبد الله بن ضيف الله الرحيلي وقفت عليه في المواقع الإلكترونية.
- 4- تحقيق للدكتور / نور الدين عتر أستاذ التفسير والحديث في كليات الشريعة والآداب، جامعة دمشق.

المبحث الرابع: المنهج الذي سلكه ابن حجر في تقرير المسائل ومصادره، وفيه مطلبان:**المطلب الأول: المنهج الذي سلكه وكيفية تعامله مع المسائل:**

استعمل الحافظ ابن حجر طرقاً وأدوات متعددة في كيفية تعامله مع المسائل، وليس ذلك بغريب عليه، فهو عالم الحديث دراية ورواية، والقرآن وعلومه، والعقيدة والفقه، والتاريخ، واللغة، فعمق ابن حجر الفكري ونظره الناقد، وعلمه الجم بدقائق العلوم يجعله، أن يكون على دراية تامة بالأدوات والوسائل التي تساعده في تقرير المسائل، ولذا نجد مؤلفاته تتميز بذلك، حتى قيل في كتابه فتح الباري: لا فتح بعد الفتح.

ويتمثل منهجه وتعامله مع المسائل في التالي:

أ- صياغة الشرح على طريقة البسط، وذلك بأن يدخل المتن في ضمن الشرح ويندمج فيه، بحيث أنه كان يدرج المتن المشروح ضمن الشرح نفسه، ويضمنه بطريقة كأنه كلام واحد، ثم أشار للتصانيف التي توسع مصنفوها في مسائل علم المصطلح قديماً وحديثاً، فيذكر المصنّف ومصنّفه غالباً، ذلك مثل قوله: " فإن التصانيف في اصطلاح أهل الحديث قد كثرت للأئمة في القديم والحديث "، ثم عدد جمعاً من العلماء حيث قال: " فمن أول من صنف في ذلك: القاضي أبو محمد الرامهرمزي، في كتابه المحدث الفاصل، لكنه لم يستوعب، والحاكم أبو عبد الله النيسابوري، لكنه لم يهذب، ولم يرتب، وتلاه أبو نعيم الأصبهاني، فعمل على كتابه مستخرجاً، وأبقى أشباه للمتعب، ثم جاء بعدهم الخطيب أبو بكر البغدادي، فصنف في قوانين الرواية كتاباً سماه الكفاية، وفي آدابها كتاباً سماه الجامع لأدب الشيخ والسامع....." ⁹⁵

ب- يستدرك وينتقد المصنّف إن كان هناك موقفاً للاستدراك والنقد، كما هو موضحاً فيما ذكرت من كلامه سابقاً في الفقرة (أ)، وفي بعض الأحيان يمدح ويثني على المصنّف وذلك مثل قوله عن الخطيب البغدادي: ".....وقل فن من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتاباً، فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة: كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه" ⁹⁶، ومثل قوله " وللمخشري كتاباً اسمه (الفائق) حسن الترتيب" ⁹⁷، وكقوله عند حديثه عن الجهالة: " وقد صنفوا فيه أي هذا النوع (الموضح لأوهام الجمع والتفريق) أجا د فيه الخطيب" ⁹⁸، ومثل قوله عند حديثه عن المتشابه: " وقد صنف فيه الخطيب كتاباً جليلاً سماه (تلخيص المتشابه) ثم ذيل عليه أيضاً بما فاته أولاً، وهو كثير الفائدة" ⁹⁹.

⁹⁵ انظر نزهة النظر ص 33- 34، ولمزيد الفائدة راجع نفس الصفحة وما بعدها

⁹⁶ انظر كلامه عن الخطيب البغدادي ومصنفاته ص 34 من نزهة النظر.

⁹⁷ نفس المصدر ص 96.

⁹⁸ نفس المصدر ص 98.

⁹⁹ نفس المصدر ص 135.

ت- يذكر من صنف في فرع من فروع علوم الحديث، كقوله: عند حديثه عن شرط اللقي في التذليل " وقد صنف فيه الخطيب البغدادي كتاب التفصيل لمبهم المراسيل، وكتاب المزيد في متصل الأسانيد " ¹⁰⁰، ومثل قوله عند حديثه عن المدرج: " وقد صنف الخطيب في المدرج كتاباً ولخصته وزدت عليه قدر ما ذكر مرتين، أو أكثر فله الحمد " ¹⁰¹، وقوله عند حديثه عن شرح الغريب " ككتاب أبي عبيد القاسم بن سلام، وهو غير مرتب، وقد رتبته الشيخ موفق الدين بن قدامة على الحروف، وأجمع منه كتاب أبي عبيد الهروي، وقد اعتنى به الحافظ أبو موسى المدني، فنقب عليه واستدرك، ولزمخشري كتاباً اسمه الفائق حسن الترتيب " ¹⁰²، ومثل حديثه عن مختلف الحديث حيث قال: " وقد صنف في هذا النوع الإمام الشافعي، كتاب اختلاف الحديث " لكنه لم يقصد استيعابه، وقد صنف بعده ابن قتيبة والطحاوي وغيرهما ¹⁰³،

وليس هنا مكان حصر لذكر مَنْ ذَكَرَهُمْ من المؤلفين في النزهة، وإنما ذكرت هنا على سبيل التمثيل والتدليل والتنبية على كثرة ما حواه كتاب - النزهة - فيما يفيد المكتبة الإسلامية؛ كما يفيدنا ابن حجر بذكره لهذا الكم من المعرفة، بالجهد الذي قدمه السلف - رضي الله عنهم - لعلم المصطلح، ثم لا أنسى ذِكْرَهُ ذِكْرَ ما قدمه لخدمة كتب السابقين من تحرير وتلخيص وزيادات، توج بها كتبهم، وذلك مثل قوله: " وجمع الحافظ صلاح الدين العلائي ¹⁰⁴ من المتأخرين مجلداً في معرفة من روى عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم... وقد لخصت كتابه المذكور وزدت عليه تراجم كثيرة جداً ¹⁰⁵ "، ومثل قوله عند حديثه على مشتبته الأسماء: " وجمع الذهبي في ذلك كتاباً مختصراً جداً اعتمد فيه على الضبط بالقلم؛ فكثر فيه الغلط والتصحيف المبين لموضع الكتاب؛ وقد يسر الله تعالى بتوضيحه في كتاب سميت، " تبصير المنتبه بتحرير المشتبته " وهو مجلد واحد فضبطه بالحروف على الطريقة المرضية، وزدت عليه شيئاً كثيراً مما أهمله ¹⁰⁶ " و ينبغي أن لا يشتبه الأمر بين هذا الموضوع وما قبله فيما ذكرت، لأنني هنا أقصد ذكر من ألف في فرع من فروع علم المصطلح، وهناك قصدت من استوعب أو حاول الاستيعاب في مسائل المصطلح، ومعرفة الفرق بين من استوعب في تصنيفه مسائل علم المصطلح، ومن أفرد في مسائله، مهم جداً، وتكمن أهميته في إزالة من علق في أذهان كثير من طلبة الحديث أن أول من كتب في علم المصطلح على الإطلاق، هو الرامهرمزي وتبعه الحاكم، وليس كذلك، فإن هناك من سبقهما، لكنه على سبيل تناول بعض جزئياته، وذلك مثل الإمام مسلم في مقدمة صحيحه، والإمام الترمذي في علله الكبير والصغير.

فيُفيدُ ابن حجر بذكره لهذه المؤلفات إضافة إلى مصادر مسائله المنتظمة في النزهة، التعرف على الخدمة التي قدمها السلف لهذا العلم، ثم التعرف على الكتب الحاضرة والمفقودة في هذا الشأن، إذ يشكل ذلك تراث أمة تعتر وتباهي به الأمم ¹⁰⁷.

د- تناول في ذكره لمصنفات السابقين ماله تعلق بالمتن، وما له تعلق بالسند، وماله تعلق بهما جميعاً، حيث إن المؤلفات منها ما كان مختصاً بالمتن، ومنها ما كان مختصاً بالسند، ومنها ما جمع

¹⁰⁰ . انظر المصدر السابق ص 84؛ وينبغي ألا يشتبه الأمر بينما ذكرت هنا وما قبله فهنا الإشارة لمن ألف في فرع واحد من فروع علم لمصطلح، وهناك الإشارة لمن ألف في جميع علوم المصطلح محاولاً استقصاء مسائله، ومعرفة الفرق بين من جمع في علم المصطلح ومن أفرد في مسائله مهمة جداً لا سيما للمتخصصين، حيث أننا نجد كثيراً من طلبة العلم يظنون أن أول من ألف في علم المصطلح على الإطلاق القاضي أبو محمد الرامهرمزي وليس كذلك فهناك من سبقه لكن على سبيل التأليف في بعض جزئيات المصطلح وذلك مثل الإمام مسلم في مقدمة كتابه الصحيح والإمام الترمذي في علله الكبير والصغير أما القاضي الرامهرمزي فيعد أول من ألف في علم المصطلح على سبيل الاستقصاء، ثم تبعه الحاكم.

¹⁰¹ . انظر المصدر السابق ص 92.

¹⁰² . نفس المصدر ص 95 وما بعدها.

¹⁰³ . نفس المصدر ص 75.

¹⁰⁴ . تقدمت ترجمته في صفحة من البحث.

¹⁰⁵ . النزهة ص 121

¹⁰⁶ . نفس المصدر ص 134

¹⁰⁷ . ولكثير الفائدة انظر ص 94- 113 من النزهة.

بين الاثنين، ولتوضيح ذلك نأتي بمثال لكل نوع منها، فمثلاً: ما له تعلق بالمتن فقط " كتب غريب المتون - الحديث - " ¹⁰⁸ فهذا النوع من المصنفات مختصاً بالمتن فقط، وقد ذكر ابن حجر نماذج من الكتب المصنفة فيه، وأنقل هنا نص كلامه قال وهو يتحدث عن شرح الغريب من الحديث: ¹⁰⁹ " ككتاب أبي عبيد القاسم بن سلام، وهو غير مرتب، وقد رتبته الشيخ موفق الدين بن قدامة على الحروف، وأجمع منه كتاب أبي عبيد الهروي وقد اعتنى به الحافظ أبو موسى المديني فنقب عليه واستدرك، وللمخشي كتاب اسمه الفائق حسن الترتيب، ثم جمع الجميع ابن الأثير في " النهاية " وكتابه أسهل الكتب تناولاً مع إعواز قليل فيه " ¹¹⁰.

وماله تعلق بالسند، كقوله عند حديثه عن رواية الأقران ¹¹¹ والمديج ¹¹²: " وقد صنف الدار قطني في ذلك - أي المديج - وصنف أبو الشيخ الأصفهاني ¹¹³ في الذي قبله؛ وكقوله في ثنايا حديثه عن رواية الأبناء عن الآباء والصحابة عن التابعين، وقد صنف الخطيب في رواية الآباء عن الأبناء تصنيفاً وأفرد جزءاً لطيفاً في رواية الصحابة عن التابعين، وجمع الحافظ صلاح الدين العلائي ¹¹⁴ من المتأخرين مجلداً كبيراً في معرفة من روى عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقسمه أقساماً " ¹¹⁵. وفي هذا الجانب أيضاً تارة يذكر المؤلف وكتابه، وذلك مثل قوله عند حديثه عن المؤلف والمختلف ".... ثم أفرد بالتأليف عبد الغني بن سعيد ¹¹⁶، فجمع فيه كتابين كتاب (مشته الأسماء) وكتاب (مشته النسبة) ¹¹⁷.

هـ - سلك مسلك التعليل في كثير من مسائله؛ وفي الحقيقة هذا المسلك يفيد كثيراً في فهم الموضوع أو المسألة، ولنذكر نماذج على ذلك حتى يتبين الأمر فمن ذلك قوله عن المتواتر: " فكله مقبول، لإفادته القطع بصدق مخبره بخلاف غيره من أخبار الأحاد " ¹¹⁸، وقوله عن خبر الأحاد " وفيها المردود: وهو الذي لم يترجح صدق المخبر به، لتوقف الاستدلال بها على البحث عن أحوال روايتها " ¹¹⁹، وقوله عن العزيز: وهو من خبر الأحاد " وسمي بذلك إما لقلة وجوده وإما لكونه عز " ¹²⁰، وقوله عن الضبط التام " وقيد بالتام إشارة إلى الرتبة العليا في ذلك " ¹²¹، وقوله عن المعلق " وإنما ذكر التعليق في قسم المردود للجهل بحال المحذوف " ¹²²، وقوله عن المدلس " وسمي بذلك لكون الراوي لم يُسم من حدثه، وأوهم سماعه للحديث ممن لم يحدثه به " ¹²³ و- يعرج كثيراً على التعريفات اللغوية والاصطلاحية، وذلك مثل قوله " وخبر الواحد في اللغة: " ما يرويه شخص واحد " ¹²⁴، وقوله: " والمعلل لغة ما فيه علة " ¹²⁵، وقوله: " والشاذ لغة المنفرد

¹⁰⁸ . وهذا النوع قال عنه الحاكم: النوع الثالث من غريب الحديث غرائب المتون " انظر كتابه معرفة علوم الحديث ص 95، وانظر ص 88، تحقيق لجنة التراث العربي في دار الآفاق، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط، الرابعة، 1400هـ - 1980 م.

¹⁰⁹ . غريب المتن هو من خفي معناه بأن كان اللفظ مستعملاً بقله، انظر نزهة النظر ص 95.

¹¹⁰ . نزهة النظر ص 96-97.

¹¹¹ . وهي أن يتشارك الراوي ومن روى عنه، في أمر من الأمور المتعلقة بالرواية، مثل السن، أو اللقي، انظر نزهة النظر ص 119، وقد عرف القرينان الحاكم النيسابوري حيث قال: " وإنما القرينان إذا تقارب سنهما وإسنادهما " انظر معرفة علوم الحديث ص 215.

¹¹² . وهو أن يروي قرين عن قرينه ثم يروي ذلك القرين عنه، انظر المصدر السابق نفس الصفحة.

¹¹³ . لم أقف له على ترجمة

¹¹⁴ . الحافظ المفيد صلاح الدين العلائي أبو سعيد ولد سنة أربع وتسعين وتسعمائة، جد في طلب الحديث.... وانتقى وخرج وصنف وكان حافظاً ثبتاً ثقة عارفاً بأسماء الرجال والعلل والمتون... ولي تدريس المدرسة الصلاحية بالقدس فأقام بها إلى أن توفي في المحرم سنة إحدى

وسنتين وسبعمائة، انظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى للإمام تاج الدين السبكي 104/6.

¹¹⁵ . انظر نزهة النظر ص 120 - 121.

¹¹⁶ . لم أقف له على ترجمة

¹¹⁷ . نزهة النظر ص 123.

¹¹⁸ . نفس المصدر السابق ص 49.

¹¹⁹ . نفس المصدر السابق ص 49.

¹²⁰ . نفس المصدر السابق ص 44.

¹²¹ . نفس المصدر السابق ص 57.

¹²² . نفس المصدر السابق ص 79.

¹²³ . نزهة النظر السابق ص 82.

¹²⁴ . نزهة النظر ص 48

¹²⁵ . نفس المصدر ص 57

"¹²⁶، وقوله عن خفة الضبط " يقال: خف القوم خوفاً قلوا "¹²⁷، وأكتفي بهذه الأمثلة عن التعريفات اللغوية، أما الأمثلة عن التعريفات الاصطلاحية وذلك مثل قوله: " الخبر عند علماء هذا الفن مرادف للحديث؛ وقيل: الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، والخبر ما جاء عن غيره...، وقيل: بينهما عموم وخصوص مطلق، فكل حديث خبر من غير عكس "¹²⁸، وقوله: عن تعريف اليقين " هو الاعتقاد الجازم المطابق " "¹²⁹، وقوله: عن تعريف العلم الضروي " العلم الضروي وهو الذي يُضطر الإنسان إليه بحيث لا يمكنه دفعه " "¹³⁰، وقوله: عن المشهور الاصطلاحي " ماله طرق محصورة بأكثر من اثنين " "¹³¹، وقوله: عن خبر الأحاد " وفي الاصطلاح: ما لم يجمع شروط التواتر " "¹³²، وقوله: عن الصحيح لذاته " وخبر الأحاد بنقل عدل تام الضبط متصل السند غير معلل ولا شاذ، هو الصحيح لذاته " "¹³³، وقوله عن تعريف العدل " من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة "¹³⁴، وقوله عن التقوى " المراد بالتقوى: اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة " "¹³⁵، وقوله عن ضبط الصدر " وهو أن يثبت ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء " و عن ضبط الكتاب " وهو صيانته لديه منذ سمع فيه وصححه إلى أن يؤدي منه "¹³⁶، وقوله عن المعلل " واصطلاحاً: ما فيه علة خفية قاذحة " وعن الشاذ قال: " واصطلاحاً: ما يخالف فيه الراوي من هو أرجح منه " "¹³⁷، وقوله عن البدعة " وهي اعتقاد ما أحدث على خلاف المعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم لا بمعاندة بل بنوع شبيهة "¹³⁸، وكقوله عن سوء الحفظ " وهي عبارة عن أن لا يكون غلظه أقل من إصابته " "¹³⁹، وكتعريفه للنسخ " والنسخ: رفعُ تعلق حكم شرعي بدليل شرعي متأخر عنه " "¹⁴⁰.

ز - كما يتناول التعريف العام في المسألة، حيث إن المسألة قد تحمل مفردات كثيرة تتفرع منها، وكل مفردة من هذه المفردات تحتاج إلى تعريف مستقل يوضحها، ثم إن المسألة الأم؛ لها تعريف خاص بها، وذلك مثل الخبر المقبول، تتفرع منه فروع، وهي: الصحيح لذاته والصحيح لغيره، والحسن لذاته والحسن لغيره، فنجد عرف المقبول كخبر عام وإن كان هذا التعريف يتجه لحكمه بقوله: " وفيها أي الأحاد المقبول: وهو ما يجب العمل به عند الجمهور " "¹⁴¹؛ هذا التعريف: يشمل الصحيح لذاته، والحسن لذاته، ومثل المردود فأقسامه كثيرة؛ كذلك نجده عرفه بمعناه العام بقوله: " وهو الذي لم يترجح صدق المخبر به " "¹⁴²، فهذا التعريف لخبر الأحاد الضعيف بمعناه العام، وإلا فهناك تعريفات كثيرة تتجه لأخبار الأحاد الضعيفة بمعناها الخاص، وذلك مثل تعريفه للمرسل بقوله: " وهو ما سقط من آخره من بعد التابعي " "¹⁴³؛ وعرف المتروك بقوله: " وهو ما يكون بسبب تهمة الراوي بالكذب " "¹⁴⁴، وانظر التعريفات السابقة الخاصة بالضعيف فيها ما يشفي ويفي.

- 126 . نفس المصدر ص 57
 127 . نفس المصدر ص 62
 128 . نفس المصدر ص 37
 129 . نفس المصدر ص 40
 130 . انظر النزهة ص 40
 131 . نفس المصدر ص 44
 132 . نفس المصدر ص 48
 133 . نفس المصدر ص 56
 134 . نفس المصدر ص 56
 135 . نفس المصدر ص 56
 136 . نفس المصدر ص 56
 137 . نفس المصدر ص 57، وعرفه مرة بقوله: " ما رواه المقبول مخالفاً لمن هو أولى منه " ثم قال: وهذا هو المعتمد في تعريف الشاذ بحسب الاصطلاح " انظر ص 69.
 138 . نفس المصدر ص 85
 139 . نفس المصدر ص 85
 140 . نفس المصدر ص 76
 141 . نفس المصدر ص 49
 142 . نفس المصدر ص 49
 143 . انظر النزهة ص 79
 144 . نفس المصدر ص 89

ف- يفرق بين المصطلحات التي بينها اشتباه، وذلك مثل قوله: " الفرق بين المدلس والمرسل الخفي دقيق حصل تقريره بما ذكرناه هنا، وهو أن التدليس يختص بمن روى عن عرف لقاؤه إياه، فإما إن عاصره ولم يعرف أنه لقيه، فهو المرسل الخفي " ¹⁴⁵، وقد يفرق بين المتشابهين استدلالاً، كحديثه عن التدليس والإرسال الظاهر، وذلك كقوله: " ويدل على أن اعتبار اللقي في التدليس دون المعاصرة وحدها لا بد منه، إطباق أهل العلم بالحديث على أن رواية المخضرمين... عن النبي صلى الله عليه وسلم، من قبيل الإرسال لا من قبل التدليس " ثم عزز كلامه بقول السابقين حيث قال: " وممن قال باشتراك اللقاء في التدليس، الإمام الشافعي، وأبو بكر البزار، وكلام الخطيب في الكفاية يقتضيه وهو المعتمد " ¹⁴⁶، ومثل قوله عن التفرقة بين المزيد في متصل الأسانيد والزيادة المطلقة " إن كانت المخالفة بزيادة راو في أثناء الإسناد ومن لم يزدها أتقن ممن زادها، فهذا هو المزيد في متصل الأسانيد؛ وشرطه - المزيد - أن يقع التصريح بالسماع في موضع الزيادة، وإلا فمتى كان معنعناً مثلاً ترجحت الزياد " ¹⁴⁷، وكتفرقة بين المصحف والمحرّف حيث قال: " إن كانت المخالفة بتغيير حرف أو حروف مع بقاء صورة الخط في السياق فإن كان ذلك بالنسبة إلى النقط فالمصحف، وإن كان بالنسبة إلى الشكل فالمحرّف " ¹⁴⁸، وكتفرقة بين التزكية والشهادة حيث قال: " والفرق بينهما أن التزكية تُنزل منزلة الحكم، فلا يشترط فيها العدد، والشهادة تقع من الشاهد عند الحاكم، فافتراقاً " ¹⁴⁹، ومثل قوله عن التفرقة بين العلم الضروري والعلم النظري حيث قال: " ولاح بهذا التقرير الفرق بين العلم الضروري والعلم النظري، إذ الضروري يفيد العلم بلا استدلال، والنظري يفيد لكن مع الاستدلال على الإفادة، وأن الضروري يحصل لكل سامع، والنظري لا يحصل إلا لمن فيه أهلية النظر " ¹⁵⁰.

ض- ينبه تنبيهات في غاية الأهمية، وذلك مثل قوله: " تنبيهان، أولهما: لا خفاء برجحان رتبة من لازمه صلى الله عليه وسلم وقاتل معه، أو قتل تحت رايته، على من لم يلازمه، أو لم يحضر معه مشهداً، وعلى من كلمه يسيراً، أو ماشاه قليلاً، أو رآه على بعد أو في حال الطفولة، وإن كان شرف الصحبة حاصلًا للجميع " ¹⁵¹، وثانيهما: يعرف كونه صحابياً؛ بالتواتر، أو الاستفاضة، أو الشهرة، أو إخبار بعض الصحابة، أو بعض ثقات التابعين، أو إخباره عن نفسه بأنه صحابي إذا كان دعواه ذلك تدخل تحت الإمكان " ¹⁵²، ومثل قوله: " ولا يجوز تعمد تغيير صورة المتن مطلقاً، ولا الاختصار منه بالنقص، ولا إبدال اللفظ المرادف باللفظ المرادف له، إلا لعالم بمدلولات الألفاظ وبما يحيل المعاني، على الصحيح في المسألتين " ¹⁵³، وكقوله: " وقد تقصر عبارة المعلل عن إقامة الحجة على دعواه كالصيرفي في نقد الدنانير والدرهم " ¹⁵⁴، ومثل قوله: تنبيه: القراءة على الشيخ أحد وجوه التحمل عند الجمهور، وأبعد من أبي ذلك من أهل العراق، وقد اشتد إنكار الإمام مالك وغيره من المدنيين عليهم في ذلك، حتى بالغ بعضهم فرجحها على السماع من لفظ الشيخ " ¹⁵⁵، ومثل قوله: " فائدة: ذكر ابن الصلاح أن مثال المتواتر على التفسير المتقدم يعز وجوده، إلا أن يدعى ذلك في حديث " من كذب علي متعمداً.... الخ " ¹⁵⁶، ومثل قوله: " ومن المهم عند المحدثين معرفة طبقات الرواة " ¹⁵⁷.

145. نزهة النظر ص 82.

146. نفس المصدر ص 83.

147. نفس المصدر ص 92-93.

148. نفس المصدر ص 94.

149. نفس المصدر ص 142.

150. نفس المصدر ص 42-43.

151. نفس المصدر ص 112.

152. نزهة النظر ص 113.

153. نفس المصدر ص 94.

154. نفس المصدر ص 90.

155. نفس المصدر ص 128.

156. نفس المصدر ص 43.

157. نفس المصدر ص 139.

ر- يشرح كلام السابقين ممن استدل بكلامهم إن دعت الحاجة لذلك، وإن كان ذلك غير مضطرد في منهجه لكنه يوجد عنده، ومثال ذلك نجده عند ما كان يقرر لمسألة زيادة الثقة، حيث ذكر كلام الشافعي إذ قال: " فإنه - أي الشافع - قال: في أثناء كلامه على ما يعتبر به حال الراوي في الضبط؛ " ويكون إذا أشرك أحداً من الحفاظ لم يخالفه، فإن خالفه فوجد حديثه أنقص كان ذلك دليل على صحة مُخرج حديثه؛ ومتى خالف ما وصفت أضر ذلك بحديثه " قال ابن حجر: " ومقتضاه أنه إذا خالف - أي الراوي - فوجد حديثه أزيد أضر ذلك بحديثه، فدل على ذلك أن زيادة العدل عنده لا يلزم قبولها مطلقاً " ¹⁵⁸، وكقوله: " وأما ما نقل عن أبي علي النيسابوري أنه قال: " ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم " قال ابن حجر: فلم يصرح بكونه أصح من صحيح البخاري؛ لأنه إنما نفى وجود كتاب أصح من كتاب مسلم، إذ المنفي إنما هو ما تقتضيه صيغة أفعل التفضيل من زيادة صحة في كتاب شارك كتاب مسلم في الصحة، يمتاز بتلك الزيادة عليه، ولم ينف المساواة ¹⁵⁹، ومثل توجيهه لقول الترمذي "حديث حسن صحيح" قال " فإن جمعا أي الصحيح والحسن، في وصف واحد، كقول الترمذي وغيره، حديث حسن صحيح، فلتردد الحاصل من المجتهد في الناقل، هل اجتمعت فيه شروط الصحة أو قصر عنها، وهذا حيث يحصل منه التفرد بتلك الرواية؛ وعرف بهذا جواب من استشكل الجمع بين الوصفين؛ فقال: الحسن قاصر عن الصحيح؛ ففي الجمع بين الوصفين إثبات لذلك القصور ونفيه، ومحصل الجواب أن تردد أئمة الحديث في حال ناقله اقتضى للمجتهد أن لا يصفه بأحد الوصفين، فيقال فيه: حسن باعتبار وصفه عند قوم، صحيح باعتبار وصفه عند قوم، وغاية ما فيه أنه حذف منه حرف التردد؛ لأن حقه أن يقول: حسن أو صحيح..... الخ " ¹⁶⁰.

س - يذكر الأقوال الواردة في المسألة ثم يرجح ما يراه راجحاً، وقد ينتقد ما يستحق النقد، والأمثلة على ذلك كثيرة، ولكن أكتفي بما يكون شاهداً على ما قلت، فمن ذلك قوله عن الصيغ المحتملة: " ومن الصيغ المحتملة قول الصحابي (من السنة كذا) ثم قال: فالأكثر على أن ذلك مرفوع؛ ونقل ابن عبد البر الاتفاق؛ وعن الشافعي في أصل المسألة قولان؛ قال: وذهب إلى أنه غير مرفوع أبو بكر الصيرفي ¹⁶¹ من الشافعية، وأبو بكر الرازي من الحنفية ¹⁶²، وابن حزم ¹⁶³، من أهل الظاهر، واحتجوا بأن السنة تتردد بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين غيره "؛ قال: وأجيبوا بأن احتمال إرادة غير النبي صلى الله عليه وسلم بعيدة؛ وأما رأيه - ابن حجر - في هذه المسألة السابقة: أن الراجح حكم الرفع؛ ودلل على ذلك بقصة ابن عمر مع الحجاج في قصة الصلاة يوم عرفة، حيث قال: وقد روى البخاري في صحيحه في حديث ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه في قصته مع الحجاج حين قال له: " إن كنت تريد السنة فهجّر بالصلاة يوم عرفة قال ابن شهاب: فقلت لسالم: أفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: وهل يعنون بذلك إلا سنته صلى الله عليه وسلم ! " قال ابن حجر: فنقل سالم - وهو أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة، وأحد الحفاظ من التابعين - عن الصحابة أنهم إذا أطلقوا السنة لا يريدون بذلك إلا سنة النبي صلى الله عليه وسلم؛ " ثم ذكر دليلاً آخر فقال: " ومن هذا قول أبي قلابة ¹⁶⁴ عن أنس من السنة إذا تزوج البكر على الثيب أقام

¹⁵⁸ نفس المصدر ص 67.

¹⁵⁹ المصدر السابق ص 59-60.

¹⁶⁰ المصدر السابق ص 63-64.

¹⁶¹ لم أف له على ترجمة

¹⁶² أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص أمام أصحاب الرأي في وقته كان مشهوراً بالزهد والورع ورد بغداد في شببته، ودرس الفقه على أبي الحسن الكرخي، ولم يزل حتى انتهت إليه الرياسة ورحل إليه المتفقهة توفي سنة 370 هـ، انظر ترجمته في كشف الظنون لحاجي خليفة 1629/2، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة 7/2 دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

¹⁶³ على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح الفارسي الأصل كان جده يزيد مولى للأمير يزيد أخي معاوية ولد سنة 384 هـ بقرطبة كان إليه المنتهى في الحفظ والذكاوة وكثرت العلم وهو شافعي المذهب، انظر ترجمته في الوافي بالوفيات، لصالح الدين الصفدي 16/350 ترجمة رقم 10388 تحقيق أبو عبد الله جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ط أولى 2010.

¹⁶⁴ أبو قلابة هو: عبد الله بن زيد بن عمر أو عامر الجرهمي، البصري، ثقة فاضل كثير الإرسال توفي بالشام هارباً من القضاء سنة 104 هـ وقيل بعدها، انظر التقريب ص 318.

عندها سبعا؛ قال أبو قلابة لو شئت لقلت: إن أنسا رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم¹⁶⁵؛ ومن الأمثلة أيضاً حديثه عن المتواتر وثقله لقول ابن الصلاح: أن أمثال المتواتر على التفسير المتقدم¹⁶⁶ يعز وجوده، إلا أن يدعى ذلك في حديث (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)¹⁶⁷؛ قال ابن حجر: راداً على ابن الصلاح في دعواه عزة وجود المتواتر " وما ادعاه من العزة ممنوع، وراداً على غيره في دعواه عدم وجود المتواتر بتناً، قال: وكذا ما ادعاه غيره من عدم؛ ثم قلل من شأن قولهم هذا فقال: " لأن ذلك نشأ عن قلة اطلاع على كثرة الطرق وأحوال الرجال وصفاتهم المقترضة لإبعاد العادة أن يتواطئوا على الكذب، أو يحصل منهم اتفاقاً؛ ثم دلت على وجود المتواتر بقوله: " ومن أحسن ما يقرر به كون المتواتر موجوداً وجود كثرة في الأحاديث أن الكتب المشهورة المتداولة بأيدي أهل العلم شرقاً وغرباً المقطوع عندهم بصحة نسبتها إلى مصنفها إذا اجتمعت على إخراج حديث وتعددت طرقه تعدداً تحيل العادة تواطؤهم على الكذب إلى آخر الشروط، أفاد العلم اليقيني بصحة نسبتها إلى قائله، ومثل ذلك في الكتب المشهورة كثير "168.

ت- وبالجملة كما قال الدكتور/ نور الدين عتر " قدم - ابن حجر - علوم الحديث في صياغة جديدة مبتكرة لم يسبق إليها، وهذه الصياغة، تأليف جديد لعلوم الحديث يقوم على الدراسة الاستقرائية لأحوال السند والمتن، ويقدم هذه الأنواع الحاصلة للسند والمتن على ترتيب علمي في غاية الدقة، يعرف عند الأصوليين بالسبر والتقسيم....، ثم أدخل في ضمن هذه الأقسام تكملات، ليكون شاملاً لجميع أنواع الحديث، مثل استطراده إلى تعريف الصحابي؛ ثم اختتمه بدراسات متنوعة تكمل هذا التقسيم.... "169.

المطلب الثاني: المصادر التي اعتمد عليها

أما المصادر التي اعتمد عليها، فقد اعتمد ابن حجر على مصادر أمهات كتب الحديث وعلومه، وحيناً يعتمد على قول شخص بعينه، دون ذكر لكتاب من كتبه، وذلك مثل قوله: " قال ابن رشد¹⁷⁰: ولقد كان يكفي القاضي في بطلان ما ادعى أنه شرط البخاري، أول حديث مذكور فيه "171؛ ومثل قوله: "ومنها المشهور - أي المسلسلات - إذا كانت له طرق متباينة سالمة من ضعف الرواة والعلل وممن صرح بإفادته العلم النظري الأستاذ أبو منصور البغدادي¹⁷²، والأستاذ أبو بكر بن فورك¹⁷³ وغيرهما "174، وهكذا في كثير من الأحيان تكون مصادره، يعزو للشخص دون ذكر لكتاب، وسأحاول جاهداً إن شاء الله تعالى ذكر هذه المصادر سواء كانت كتباً أو أشخاصاً بأعينهم، وإليك هي:

مصادره من الكتب التي عزا إليها:

1- صحيح البخاري محمد بن إسماعيل البخاري¹⁷⁵

¹⁶⁵ نزاهة النظر ص 106-108.

¹⁶⁶ انظر تفسيره في نزاهة النظر ص 38 وما بعدها، كما ينظر كلام ابن الصلاح في علوم الحديث ص 22، تحقيق نور الدين عتر.

¹⁶⁷ الحديث مخرج في الصحيحين وفي سنن أبي داود ك العلم ب في التشدد في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم 689/3 رقم 3651.

¹⁶⁸ نزاهة النظر ص 43.

¹⁶⁹ انظر نور الدين عتر، كلامه في مقدمة تحقيقه شرح النخبة نزاهة النظر 21-22.

¹⁷⁰ محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن إدريس بن رشد أبو عبد الله الفهري السبتي له مصنفات كثيرة، ولد سنة 657 وتوفي سنة 721هـ. انظر ترجمته في الوافي بالوفيات 3/341 ترجمة رقم 1806.

¹⁷¹ نفس المصدر ص 47. ودعوى القاضي وهو أبو بكر بن العربي من أن العزيز شرط للبخاري في صحيحه؛ أما قول ابن رشد أول حديث مذكور فيه يعني بذلك حديث " إنما الأعمال بالنيات " وهو ليست بحديث عزيز من جانب طريقه بل هو حديث غريب.

¹⁷² عبد القادر بن طاهر بن محمد التميمي الإسفرائيني البغدادي الشافعي من مؤلفاته " الفرق بين الفرق " توفي سنة 429هـ انظر في هامش تحقيق محمد صبحي حسن على نزاهة النظر ص 52.

¹⁷³ محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني كان شديد الرد على الكرامية المجسمة والمشبهة وهو من المتكلمين مات مسموماً سنة 604هـ وله مؤلفات عدة، لم أفق على ترجمته إلا في هامش تحقيق محمد صبحي حسن على نزاهة النظر ص 52.

¹⁷⁴ نزاهة النظر ص 52.

¹⁷⁵ نزاهة النظر في صفحة، 48-72-92-107-108-111.

- 2- صحيح مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري¹⁷⁶
- 3- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث بن شداد السجستاني¹⁷⁷
- 4- سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سورة السلمي البغوي¹⁷⁸
- 5- سنن النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي¹⁷⁹
- 6- سنن ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني¹⁸⁰
- 7- موطأ الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني¹⁸¹
- 8- صحيح بن خزيمة أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري¹⁸²
- 9- سنن البيهقي أبي أحمد بن الحسين الحافظ المشهور¹⁸³
- 10- شرح البخاري لأبي بكر بن العربي¹⁸⁴
- 11- معالم السنن للخطابي أبي سليمان حمد بن إبراهيم الخطابي¹⁸⁵
- 12- مشكل الآثار للطحاوي¹⁸⁶
- 13- علل الحديث لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرزازي¹⁸⁷
- 14- العلل الصغير للترمذي محمد بن عيسى بن سورة السلمي البغوي¹⁸⁸
- 15- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للقاضي أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمي¹⁸⁹
- 16- علوم الحديث لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري¹⁹⁰
- 17- علوم الحديث لابن الصلاح¹⁹¹
- 18- الكفاية في قوانين الرواية، للخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت¹⁹²
- 19- مقدمة ابن الصلاح تقي الدين أبي عمرو عثمان بن الصلاح¹⁹³
- 20- الاقتراح لابن دقيق العيد¹⁹⁴
- 21- اختلاف الحديث، للإمام محمد بن إدريس القرشي الشافعي¹⁹⁵
- 22- الإكمال لأبي نصر بن ماكولا¹⁹⁶
- 23- تكملة الإكمال لأبي بكر بن نقطة¹⁹⁷
- 24- المشتبه للذهبي شمس الدين محمد بن أحمد¹⁹⁸
- 25- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حجر شهاب الدين أحمد بن علي¹⁹⁹

176. نفس المصدر ص 48-72-92-108-111.

177. نفس المصدر، ص 76.

178. نفس المصدر، ص 68.

179. نفس المصدر، ص 68-72.

180. نفس المصدر، ص 68.

181. نفس المصدر، ص 71.

182. نزهة النظر، ص 71.

183. نفس المصدر ص 105.

184. نزهة النظر، ص 46.

185. نفس المصدر، ص 64-97.

186. نفس المصدر ص 97.

187. نفس المصدر، ص 68-70.

188. نفس المصدر، ص 64.

189. نفس المصدر ص 154.

190. نفس المصدر ص 45-116.

191. نفس المصدر ص 100-145.

192. نفس المصدر ص 83-116.

193. نفس المصدر ص 74.

194. نفس المصدر ص 86.

195. نفس المصدر ص 75.

196. نفس المصدر ص 134.

197. نفس المصدر ص 134.

198. نزهة النظر ص 134.

- 26- الموضح لأوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي²⁰⁰
- 27- الوجدان للإمام مسلم²⁰¹
- 28- الوجدان للحسن بن سفيان²⁰²
- 29- شروط الأئمة الستة لأبي الفضل بن طاهر²⁰³
- 30- الإلماع للقاضي عياض²⁰⁴
- 31- النكت على ابن الصلاح لابن حجر²⁰⁵
- 32- الرسالة للإمام الشافعي محمد بن إدريس²⁰⁶
- 33- الأم للإمام الشافعي محمد بن إدريس²⁰⁷
- 34- شرح رسالة الإمام الشافعي لأبي بكر الصيرفي²⁰⁸
- 35- معرفة الرجال للنسائي أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي²⁰⁹
- 36- التاريخ الكبير للبخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل²¹⁰
- 37- التاريخ الصغير للبخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل²¹¹
- 38- تاريخ ابن أبي خيثمة²¹²
- 39- تاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر، لمحمد بن الربيع الجيزي²¹³
- 40- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين علي بن محمد بن الأثير²¹⁴
- 41- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبد البر بن عبد الله²¹⁵
- 42- الإصابة في معرفة الصحابة، لابن حجر أحمد بن علي العسقلاني²¹⁶
- 43- طبقات ابن سعد، أبي عبد الله محمد بن سعد البغدادي²¹⁷
- 44- معرفة الرجال، للجوز جاني أبي أسحاق إبراهيم بن يعقوب²¹⁸
- 45- الذيل على معرفة الصحابة، لابن منده²¹⁹
- 46- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام²²⁰
- 47- الغريبين لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي²²¹
- 48- الفائق في غريب الحديث، للزمخشري²²²
- 49- رجال البخاري، لأبي نصر الكلابادي²²³

199 . نفس المصدر ص 134.

200 . نفس المصدر ص 98.

201 . نفس المصدر ص 99.

202 . نفس المصدر ص 99.

203 . نفس المصدر ص 51.

204 . نفس المصدر ص 95.

205 . نفس المصدر ص 79.

206 . نفس المصدر ص 80-83.

207 . نفس المصدر ص 71.

208 . نفس المصدر ص 107.

209 . نفس المصدر ص 102.

210 . نفس المصدر ص 149.

211 . نفس المصدر ص 149.

212 . نفس المصدر ص 149.

213 . نفس المصدر ص 151.

214 . نفس المصدر ص 112.

215 . نفس المصدر ص 112.

216 . نزهة النظر ص 151.

217 . نفس المصدر ص 140-149.

218 . نفس المصدر ص 102.

219 . نفس المصدر ص 151.

220 . نفس المصدر ص 96.

221 . نفس المصدر ص 96.

222 . نفس المصدر ص 96.

- 50- رجال مسلم لأبي بكر بن منجويه²²⁴
 56- رجال أبي داود، لأبي علي الجياني²²⁵
 57- النهاية لابن الأثير المبارك بن محمد²²⁶
 58- تصحيفات المحدثين للعسكري أبو أحمد الحسن بن عبد الله²²⁷
 59- التصحيفات للدارقطني علي بن عمر²²⁸
 60- الثقات للعجلي²²⁹
 61- الثقات لابن حبان محمد بن حبان بن أحمد²³⁰
 62- المجروحين، لابن عدي²³¹
 63- المجروحين لابن حبان²³²
 64- الثقات لابن شاهين أبي حفص عمر بن أحمد²³³
 65- الكامل في الضعفاء، لابن عدي²³⁴
 66- الكمال في أسماء الرجال، لعبد الغني المقدسي²³⁵
 67- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي²³⁶
 68- تهذيب التهذيب لابن حجر أحمد بن علي بن محمد العسقلاني²³⁷
 69- ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، للذهبي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد²³⁸
 70- الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن²³⁹
 71- ذكر رواية الأقران، لأبي الشيخ الأصفهاني²⁴⁰
 72- كتاب المدبج، للدارقطني علي بن عمر²⁴¹
 73- الوشي المعلم فيمن روي عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم، للحافظ صلاح الدين العلاني²⁴²
 74- من حدث ونسي، للدارقطني علي بن عمر²⁴³
 75- الأسماء المفردة، لأبي بكر أحمد بن هارون البرديجي²⁴⁴

مصادره من الرجال الذين نسب إليهم الأقوال في المسائل:

كما تبين فيما سبق أن الحافظ ابن حجر اعتمد على مصادر تعتبر هي أمهات الكتب في هذا المجال، كذلك نجده في أحيان كثيرة ينسب القول إلى شخص بعينه، فيقول مثلاً: قال فلان كذا، ومثال ذلك،

223. نفس المصدر ص 149.
 224. نفس المصدر ص
 225. نفس المصدر ص 149.
 226. نفس المصدر ص 97.
 227. نفس المصدر ص 94.
 228. نفس المصدر ص 94.
 229. نفس المصدر ص 149.
 230. نفس المصدر 149.
 231. نفس المصدر 149.
 232. نفس المصدر ص 102- 149.
 233. نفس المصدر ص 149.
 234. نفس المصدر ص 149.
 235. نفس المصدر ص 149.
 236. نزهة النظر ص 149.
 237. نفس المصدر ص 149.
 238. نفس المصدر ص 143.
 239. نفس المصدر ص 149.
 240. نفس المصدر ص 119.
 241. نفس المصدر ص 119.
 242. نفس المصدر ص 1231.
 243. نفس المصدر ص 124.
 244. نفس المصدر ص 149.

- قوله: " قال ابن رشد ²⁴⁵: " ولقد كان يكفي القاضي في بطلان ما ادعى أنه شرط البخاري، أول حديث مذكور فيه... " ²⁴⁶
- 1- أبو إسحاق الإسفرائيني إبراهيم بن محمد فقيه شافعي أصولي ²⁴⁷
 - 2- أبو بكر الرازي أحمد بن علي الجصاص شيخ الحنفية في زمانه ²⁴⁸
 - 3- أبو بكر أحمد بن هارون البرديجي ²⁴⁹
 - 4- أبو بكر بن أبي داود ²⁵⁰
 - 5- أبو بكر بن أبي خيثمة ²⁵¹
 - 6- أبو بكر البزار ²⁵²
 - 7- أبو بكر الصيرفي محمد بن عبد الله الفقه الشافعي ²⁵³
 - 8- أبو بكر بن فورك محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني ²⁵⁴
 - 9- أبو بكر بن نقطة محمد بن عبد الغني بن شجاع ²⁵⁵
 - 10- أبو حفص العكبري ²⁵⁶
 - 11- أبو عبد الله بن منده ²⁵⁷
 - 12- أبو عبد الله الحميدي محمد بن الفتوح الأردني ²⁵⁸
 - 13- أبو علي النيسابوري الحسين بن علي بن يزيد ²⁵⁹
 - 14- أبو الفضل بن طاهر محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي ²⁶⁰
 - 15- أبو محمد الجويني ²⁶¹
 - 16- أبو منصور البغدادي عبد القادر بن طاهر بن محمد التميمي ²⁶²
 - 17- أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف الأندلسي ²⁶³
 - 18- إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله ²⁶⁴
 - 19- ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد البستي أبو حاتم الإمام الحافظ ²⁶⁵
 - 20- ابن رشيد محمد بن عمر بن محمد أبو عبد الله الفهري ²⁶⁶

²⁴⁵ . محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن إدريس بن رشد أبو عبد الله الفهري السبتي له مصنفات كثيرة، ولد سنة 657 وتوفي سنة 721 هـ انظر ترجمته في الوافي بالوفيات 341/3 ترجمة رقم 1806.

²⁴⁶ . انظر نزهة النظر ص 47. ودعوى القاضي وهو أبو بكر بن العربي من أن العزيز شرط للبخاري في صحيحه؛ أما قول ابن رشد أول حديث مذكور فيه يعني بذلك حديث " إنما الأعمال بالنيات " .

²⁴⁷ نفس المصدر ص 51

²⁴⁸ نفس المصدر ص 81-107.

²⁴⁹ نفس المصدر ص 149.

²⁵⁰ نفس المصدر ص 132.

²⁵¹ نفس المصدر ص 132.

²⁵² نفس المصدر ص 83.

²⁵³ نزهة النظر ص

²⁵⁴ نفس المصدر ص 52.

²⁵⁵ نفس المصدر ص 34.

²⁵⁶ نفس المصدر ص 155.

²⁵⁷ نفس المصدر ص 132.

²⁵⁸ نفس المصدر ص 51.

²⁵⁹ نفس المصدر ص 59.

²⁶⁰ نفس المصدر ص 51.

²⁶¹ نفس المصدر ص 89.

²⁶² نفس المصدر ص 52.

²⁶³ نفس المصدر ص 81.

²⁶⁴ نفس المصدر ص 100.

²⁶⁵ نفس المصدر ص 47.

²⁶⁶ نفس المصدر ص 47.

وفي بعض الأحيان يسند تعميماً، وذلك مثل قوله: " وروى بالإجازة العامة جمع كثير؛ جمعهم بعض الحفاظ في كتاب ورتبهم على حروف المعجم لكثرتهم " ²⁶⁷ وكقوله: " وقد ذهب إلى صحة الرواية بالكتابة المجردة جماعة من الأئمة... " ²⁶⁸ وكقوله: " فقد قال قوم من الأئمة المتقدمين: يجوز له أن يروي تلك الأصول عنه بمجرد هذه الوصية، وأبى ذلك الجمهور إلا إن كان له منه إجازة " ²⁶⁹

الخاتمة:

أولاً: أختم هذا البحث بحمد الله والثناء عليه وشكره على ما تفضل به علي ووفقتي لإكماله " وما توفيتي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ".
ثانياً: أختمه - البحث - بما توصلت إليه من نتائج، وهي: يمكن حصرها في التالي:
1- أن ابن حجر في هذا الكتاب اعتمد منهج الشرح المتداخل فأدخل الكتاب الفرع في الأصل وبهذا يكون ابتكر منهجاً متفرداً خرج به من باب التقليد.
2- رغم أنه خرج من باب التقليد لكنه اعتمد على أمهات المصادر من هذا العلم.
3- حفظ في هذا الشرح تراثاً ضخماً نتعرف من خلاله على كثير من الكتب المؤلفة في ذلك، الموجودة وربما المفقودة منها.
4- التزم في نقده لمن سبقه النقد الهادف والبناء، مع الحفاظ على احترام الآخر والاعتراف بجده
5- هناك خدمات كثيرة قدمت لهذا الكتاب ورغم ذلك فهو طري كأنما ألف اليوم.

التوصيات:

أ- أوصي الباحثين لمناهج السابقين ألا يعتمدوا في مباحثهم على مقدمات الكتب فحسب، بل عليهم بالقراءة المتأنية وسبر أغوار الكتب، بغية الوصول لكشف مناهجها.
ب- أن يدرس هذا الكتاب - نزهة النظر - لطلاب المستوى الأخير في تخصص الدراسات الإسلامية والعلوم الشرعية، في مرحلة البكالوريوس.

فهرس المصادر والمراجع:

- 1- ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة، للدكتور / شاکر محمد عبد المنعم، طبعة دار الرسالة ببغداد، بدون تاريخ
- 2- " إنباء الغمر بأنباء العمر " : ابن حجر العسقلاني، أحمد بن محمد بن علي، تحقيق الدكتور / حسن حبشي، ط، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة سنة 1389 هـ.
- 3- " الأنساب " : السمعاني أبي عبد الكريم بن محمد، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، نشر، دار الحنان - بيروت - ط أولى 1407 هـ.
- 4- " بدر الدين العيني وأثره في علم الحديث " : صالح يوسف معتوق، نشر دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط، أولى سنة 1407 هـ.
- 5- " البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع " : الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، نشر مكتبة بن تيمية، القاهرة، بدون تاريخ.
- 6- " التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر " : د. محمد كمال الدين عز الدين، دار اقرأ - بيروت - ط أولى سنة 1404 هـ.
- 7- " التبر المسبوك في ذيل السلوك " : السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، بدون تاريخ.
- 8- " تبصير المنتبه بتحرير المشتبه " : الحافظ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن محمد بن علي، تحقيق علي محمد البجاوي، نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء،

²⁶⁷ انظر ذلك في صفحة 132. من نزهة النظر

²⁶⁸ نفس المصدر السابق ص 130.

²⁶⁹ نفس المصدر السابق ص 130.

- 7- " تقريب التهذيب ": ابن حجر العسقلاني، أحمد بن محمد بن علي، اعتنى وترتيب، حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية.
- 8- " الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام بن حجر " السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط أولى سنة 1419 هـ - 1999م
- 9- " الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ": ابن حجر العسقلاني، أحمد بن محمد بن علي، تحقيق محمد السيد جاد الحق، نشر، دار الكتب الحديثة، مصر.
- 10- " ذيل الدرر الكامنة ": ابن حجر العسقلاني، أحمد بن محمد بن علي، تحقيق، د. عدنان درويش طبع في القاهرة، سنة 1412 هـ معهد المخطوطات العربية، بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- 11- " رفع الإصر عن قضاة مصر " ابن حجر العسقلاني، أحمد بن محمد بن علي، تحقيق، د. حامد عبد المجيد وآخرين، المطبعة الأميرية، بالقاهرة سنة 1957م.
- 12- " شذرات الذهب في أخبار من ذهب ": ابن العماد الحنبلي عبد الحي، نشر المكتب التجاري، بيروت، بدون تاريخ.
- 13- شرح النخبة نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن محمد بن علي، تحقيق وتعليق، نور الدين عتر، دار البصائر، ط أولى 1432 هـ - 2011م، القاهرة.
- 14- " الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ": السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.
- 15- " طبقات الشافعية الكبرى ": السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط، ثانية.
- 16- " عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ": للدكتور محمود رزق سليم، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، ط ثانية سنة 1381 هـ مصر.
- 17- " العصر المماليكي في مصر والشام ": سعيد عبد الفتاح، دار الاتحاد العربي للطباعة والنشر، الناشر دار النهضة العربية 1976م، ط ثانية.
- 18- " كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون ": حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 19- " نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ": ابن حجر العسقلاني، أحمد بن محمد بن علي، تحقيقه وعلق عليه وخرج أحاديثه، محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط أولى 1431 هـ - 2010م، الرياض.
- 20- " النكت على نزهة النظر مع تضمين الموجود من الحواشي للإمام الألباني على نزهة النظر ": بقلم علي حسن علي بن عبد الحميد، دار ابن جوزي للنشر والتوزيع، ط ثانية 1432 هـ المملكة العربية السعودية.
- 21- " معجم المؤلفين ": عمر رضا كحاله، نشر، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، بدون تاريخ.
- 22- " منهج الحافظ ابن حجر العسقلاني في العقيد من خلال كتابه فتح الباري ": محمد إسحاق كندوان مكتبة الرشد، ط ثانية، 1432 هـ - 2011م، الرياض
- 23- " الوافي بالوفيات ": الصفدي صلاح الدين، تحقيق ابي عبد الله جلال الدين الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ن ط أولى 2010م.